الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: تاريخ

الفرع: علوم إنسانية- تاريخ

التخصص: تاريخ عام

المقياس: تاريخ وحضارة المغرب القديم I

المستوى: ثانية تاريخ

السداسي: الثالث

الأستاذ: حمادوش بولخراص

السنة الجامعية: 2022- 2023

التعريف بالمقياس:

تعتبر مادة تاريخ وحضارة المغرب القديم من ضمن الوحدات الأساسية التي تمكن الطالب من التعرف على أهم المكونات الأساسية لتاريخ وحضارة المغرب القديم، وذلك بالتعرف على الكيانات والأنظمة السياسية المغاربية منذ فجر التاريخ وأهم المراحل التي مرت بها المنطقة من صراعات وانقسامات بسبب الاحتلال الأجنبي، وكذا التفاعلات الحضارية التي عرفتها المنطقة مع مختلف الحضارات المتوسطية القديمة بداية من الفينيقيين والقرطاجيين ثم الإغريق والرومان.

محتوى المادة:

1. مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم
2. سكان المغرب القديم من حيث أصولهم وأهم المجموعات البشرية
3. بوادر الحضارة الليبية وصلاتها بالعالم القديم (فينيقيا- مصر- اليونان)
4. قرطاجة نشأتها وتوسعها ودورها السياسي والحضاري في تاريخ المغرب القديم
5. الموروث الحضاري القرطاجي :
   - المصادر المادية والأدبية
   - الحياة الاقتصادية والاجتماعية
   - النقوش البونية
   - العمارة
6. الإمارات و الممالك المحلية القديمة
7. مظاهر الحضارة النوميدية
   - المصادر المادية والأدبية
8. الحياة الاقتصادية والاجتماعية
9. المغرب في الصراع القرطاجي الروماني(الحروب البونية)
10. مراحل الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا القديم

- في افريقية
- حرب يوغرطة
- يوبا الأول وسقوط نوميديا
- سقوط موريطانيا

المحاضرة الأولى

مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم I

أهمية مصادر هذه الدراسة:

اعتمد في دراسة مادة تاريخ المغرب القديم على مصادر أصيلة منها النقوش والمؤلفات المدونة والمطبوعات وما سجله الكتاب الإغريق واللاتين من وثائق وكتابات عن المغرب القديم والدور الأساسي لسكان المنطقة، من أهم المؤلفات كتاب هيرودت 480- 425 ق.م تحت عنوان التواريخ، وتاريخ ديودور الصقلي القرن الأول ق.م، وكتاب جغرافية سترابون 50 ق.م، وحتى أشعار هميروس أشهرها الإلياذة والأوديسة، أما الكتابات اللاتينية المتمثلة خاصة في مدونة النقوش اللاتينية ومؤلفات ساليستيوس ويوليوس قيصر بالإضافة إلى بعض الجوانب الأنثروبولوجية الثقافية تتمثل في مظاهر العمارة والعادات الدينية، ونظرا لموقع المنطقة الجغرافي الذي يعتبر حلقة وصل بين إفريقيا بالجانب الأوروبي، هذا الاتصال أدى إلى تواجد عناصر جديدة اختلطت وأثرت في العناصر المحلية، بداية من العصور الحجرية القديمة إلى نهاية العصور الحجرية الحديثة ثم تواجد الفينيقيين حوالي 1200 ق.م مستمرين تحت تسمية القرطاجيين ثم البونيين حتى سنة 146 ق.م إلى جانبهم تواجد الممالك المحلية، ثم الرومان والوندال والبيزنطيين إلى الفتح الإسلامي سنة 647 م.

المصادر:

- فلكيوس كريسكونيوس كوريبوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية، تر. محمد الطاهر الجراري، ليبيا، دار الكتب، 1988.
- هميروس، الأوديسة، تر. عنبرة سلام الخالدي، بيروت، دار العلم للملايين، 1977.
- فيرجيل، الإنياذة، تر. عنبرة سلام الخالدي، ط.2، بيروت، دار العلم للملاييين، 1978.
- Hérodote, Histoire d'Hérodote. Trad. Larcher, T.2, Paris, Charpentier, 1850, L.IV.

- Diodore de Sicile, bibliothèque historique, T.III, Trad., Fred Hofer, Paris, Hachette, éd, 2,1865.
- Justin, Histoire universelle, Trad. Jules Pierrot et E. Boitard, Paris, Garnier Frères,1862.
- Polybius, Histoire générale, T.I, Trad. M. Félix Bouchot, Paris, Charpentier,1847.
- Aristote, Politique d'Aristote, Trad. J. Barthélemy saint- Hilaire, éd. III, Paris, Librairie Philosophique de Ladrange, 1874.
- Tite Live, Histoire romaine, T, 12, Trad. A. Liez, Paris, C.L.F, Panckoucke,1835.
- Strabon, Géographie, T, I, Trad. Amédée Tardieu, Paris, Lib Hachette, 1867.
- Vitruve, L'architecture, Trad. De Bioul, Bruxelles, Librairie Adolphe Stapleaux, 1816.
- Pomponius Mela, Géographié, Trad. M. Louis Baudet, Paris, éd, C.L.F, Panckoucke,43,L. I.
- Salluste, Guerre de Jugurtha, Trad. Charles Durosoire, Paris, Librairie Garnier Frères, 1855.
- Procope, Histoire de Constantinople, T, I, Trad., M. Cousin, Paris, Librairie Damien Foucault, 1685.
- CIL,VIII, 19121,19122,19123.
- Plutarque, les vies des hommes illustres, Trad. Jaques Amyot, France, Caton l'ancien, 1977, III.
- C. Velléius Paterculus et A. Florus, Salluste, Jule César, Trad. M. Nisard, Librairie Firmin De Didot Frères, 1854.

- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, T.I, Trad. M.E. Littré, Paris, Libraire, Firmin Didot, 1877. Liv. V.
- Eutrope, Abrégé de l'Histoire Romaine, Paris, Trad. N. A. Dubois, Librairie Garnier Frères, 1863, L, IV, XI.
- Cicéron, La République (In Vatinum), T, III, Trad., M. Nisard, Paris, Edit, J.J. Dubochetle, 1848.

المحاضرة الثانية

سكان المغرب القديم من حيث أصولهم وأهم المجموعات البشرية

I. العصر الحجري القديم:

العصر الحجري القديم الأسفل ، يعتبر أطول العصور الحجرية، أقدم موقع فيه صناعة حجرية المتمثلة في الحصى المشذب ببلاد المغرب القديم هو عين الحنش بولاية سطيف حسب بعض المختصين[1]، ويذهب آخرون على أن موقع عرباوة ودوار الدوم بالمغرب الأقصى هو الأقدم وبإجماع غالبية علماء الآثار يعتبر أقدم إنسان عاش بالمنطقة وأنشأ حضارته الأولى، وقد وجدت آثاره في معظم أقسام هذا العصر الأسفل الأوسط والأعلى، ما عثر عليه يتمثل في بقايا عظام إنسانية من العصر الحجري القديم الأسفل في موقع باليكاو تيغنيف Ternifine حاليا بولاية معسكر، كذلك في سيدي عبد الرحمن بالمغرب الأقصى.

أما في **العصر الحجري القديم الأوسط** صنع الإنسان الشظايا المذنبة والمتميزة بالحدة، إلى جانب الخشب والعظام وقشور بيض النعام، أطلق عليها تسمية الحضارة العاترية نسبة إلى بئر العاتر قرب ولاية قسنطينة، هذه الحضارة انتقلت من الشرق إلى الغرب، كما وجدت بقايا في كهف الخنزيرة بالمغرب الأقصى، عثر كذلك على فك إنسان في كهف هوافتيح بمنطقة الجبل الأخضر في ليبيا، يعود تاريخه إلى 43 ألف سنة ق.م طبقا لتأريخ كربون 14، هذه الحضارات تشبه الموستيرية بفرنسا[2].

فيما يخص **العصر الحجري القديم الأعلى**، يتميز بصناعة حجرية منها ما وجد في كهف حجفة الضبع بالجبل الأخضر في برقة، ثم سادت في هذه الفترة الحضارة الوهرانية أو الإيبرومغربية عبارة عن

---

[1] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص. 09؛

رشيد الناظوري، المغرب الكبير، ج.1، العصور القديمة، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص. 75.

[2] Gabriel Camps, Les Civilisation Préhistorique de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris, CNRS, 1974, p.22.

صناعة قزمية Microlithique [1]، وجدت بعض الآثار في واد مويلح قرب مغنية وكلوماتا في ولاية تيارت من سلالة مشتى العربي القادم من المشرق [2]أو إنسان كرومانيون نسبة إلى منطقة في فرنسا تعود إلى حوالي 13 ألف ق.م، حلت محلها القفصية[3] نسبة إلى قفصة بتونس حوالي 07 ألاف انتهت تقريبا في 4500 ق.م والتي تتميز بصناعة قزمية بمنطقة السرت خاصة الكرات المثقوبة، مواقعها تحتوي على حلى الحلزونيات والرماديات[4].

II. العصر الحجري الحديث:

أول ظهور لإنسان المغرب القديم في العصر الحجري الحديث كان في الصحراء والتي تختلف عن الصحراء الحالية، كانت تتخللها الأنهار أمطارها غزيرة تغطيها النباتات [5]، كان الإنسان يستقر في جماعات قريبا من موارد المياه، حيث تحول من المرحلة الأولى المتمثلة في حياة الجمع والصيد إلى المرحلة الثانية في إنتاج الطعام، فأستأنس الحيوان وعرف الزراعة وصناعة الأواني، على أي حال فإن العصر الحجري الحديث بدأ في المغرب القديم في الفترة ما بين منتصف الألف السادسة ونهاية الألف الثالثة ق.م وأحسن دليل على ذلك الإشارة إلى قبيلتي التمحو والتحنو [6] خاصة في الجهة الشرقية واستمر حتى 1200 ق.م، أي إلى حين تواجد الفينيقيين بالمغرب القديم اللذين انتقلوا بالإنسان المغاربي إلى مرحلة العصور التاريخية حيث ظهور المماليك الأمازيغية هذه الفترة تميزت بالاستقرار والرعي والزراعة، اختلف الكثير من العلماء في أصل السكان، وأغلب الظن أنهم ينتمون إلى مجموعة

---

(1) رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص. 108.

(2) G. Camps, Berbères aux Marges de l'Histoire, Toulouse, éd. Hespérides, 1980, p.38.

(3) J.Desanges, Histoire Générale de l'Afrique, T.II, Les Proto berbères, T.2, éd, Unesco, 1980, Ch, 17,p. 456.

(4) L.Balout, Histoire Générale de l'Afrique, T.I, Préhistoires de l'Afrique du Nord, éd, Unesco, 1980, Ch. 22, p.613.

(5) H. J, Hugot, Histoire Générale de l'Afrique, T.I, Préhistoire du Sahara, éd, Unesco, 1980,Ch. 23. p. 619.

(6) J.Desanges, op- cit, p. 463.

بشرية جاءت من شبه جزيرة سيناء أو من القرن الإفريقي اليمن أو عمان، أما عن كلمة بربر فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية بربا روس، وهو التعبير الذي استخدمه الرومان بنعت الشعوب الغير متحضرة، على أي حال استقرت بعض القبائل في الشمال والأخرى في الجنوب، مما جعلها تتأثر بالموجات البشرية القادمة عن طريق البحر أو عن طريق الصحراء[1].

III. سكان المغرب القديم من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية:

يذكر هيرودت ، القرن الخامس قبل الميلاد وسكيلاكس ، القرن الرابع وساليستيوس ، القرن الأول وستاربون وديودور الصقلي وبلين الكبير ، القرن الأول للميلاد وبطليموس ، القرن الثاني وبروكبيوس القيصري وكوريبوس، القرن السادس بعض قبائل المغرب القديم أشهرها:

الأدروماخيداي، الجليجاماي، أرض نبات السلفيوم، الأسبوستاي مشهورين بركوب العربات[2]، المارماريداي[3]، الأوسخيساي[4]، النسامونيس[5]، كذلك المكاي من أشهر القبائل التي أسست على ترابها مستعمرة من قبل السبارطيين سنة 520 ق.م، لكنها زالت اثر ضربات القرطاجيين والليبيين بعد ثلاث سنوات من تأسيسها، آكلة اللوتس ذكرت من قبل ه وميروس ثم هيرودت [6]، الجرامنت[7] تحدث عنهم بلين وكيف أخضعهم الرومان بعد حملة كورنيليوس بالبوس.

---

(1) رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص.ص. 65- 66.

(2) Hérodote, Histoire d'Hérodote. Trad. Larcher, T.2, Paris, Charpentier, 1850, L.IV, CLXVIII-CLXX.

(3) علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، طرابلس، دار مكتبة الفكر، د.ت، ص.175.

(4) Hérodote, L.IV. CLXXI.

(5) Hérodote, L,IV.CLXXII.

(6) علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ليبيا، دار مكتبة الفكر، 1975، ط.2، ص.51. Hérodote, L,IV. CLXXX.

(7) علي فهمي خشيم، المرجع نفسه، ص ص.58،50- 59. Hérodote, L,IV. CLXXXIII.

ينقسم السكان إلى ثلاث مجموعات بشرية، الموريون (Mauri) ويسمى إقليمهم موريطانيا أوموريسيا حاليا المغرب الأقصى، وقد أمتد في عدة فترات إلى ما وراء حدود نهر الشلف. النوميديون (Numidae) يتواجدون من حدود موريطانيا إلى مقابر الإخوة الفلان باتجاه شرق ليبيا حاليا.

الجيتول (Gaetuli) أطلق هذا الاسم على سكان منطقة حدود الصحراء الشمالية لبلاد المغرب القديم[1].

لواتة و الإستوريون، هذه القبيلة قامت بعدة هجمات في العصر البيزنطي على المدن الثلاث (لبدة، اويا، صبراتة) وعلى المدن الخمس (قورينا، برقة، بطوليمايوس، توخيرا، يوسبيريدس) هذه القبيلة اعتمدت على الجمل في الحرب[2].

---

[1] غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تح. محمد العربي عقون، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009، 187.

[2] فلافيوس كريسكونيوس كورييوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية، تر. محمد الطاهر الجراري، ليبيا، دار الكتب، 1988، ص. 49، - 58.

المحاضرة الثالثة

بوادر الحضارية الليبية وصلاتها بالعالم القديم (مصر- فينيقيا- اليونان)

I. العلاقات الليبية الفرعونية:

كما يلاحظ مدى التأثيرات المتبادلة بين المصريين والليبيون في مرحلتي الحضارة العاترية والقفصية من العصر الحجري القديم و العصر الحجري الحديث، خاصة من جانب مصر لأنها كانت على مستوى متقدم في العالم القديم، وهذا ما تجلى في عصر الأسرات، الذي سبقه عصر بداية استخدام المعادن منها النحاس، والكتابة، وقيام المدن، والممالك واختفاء نظام العشائر[1].

يوجد على طول ساحل البحر المتوسط شمال غرب الدلتا إقليم صالح للرعي والزراعة، مأهول بالسكان منهم **التمحو**[2] ذوي الشعر الأصفر والعيون الزرقاء، أول ذكر لهم كان في عهد بيي الأول في نص أوني، و **التحنو** الذين يشبهون المصرين في جميع الأحوال [3]، أول إشارة لهم تعود إلى عهد الملك العقرب الذي حكم مصر قبل الوحدة [4]، أول الإشارات ظهرت في عهد رمسيس II 1290- 1224ق.م[5] ثم في عهد مرنبتاح 1224-1214 ق.م، ثم في عهد رمسيس III 1182- 1151ق.م، أما عن تسمية ليبيا جاءت من اسم القبيلة المشهورة **الليبو أو الريبو**[6]، والإغريق هم من

---

[1] مصطفى عامر، وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، ج.1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1962، ص.58.

[2] مصطفى كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، المطبعة الأهلية،1966، ص. 16.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص.74؛

مصطفى كمال عبد المنعم، المرجع السابق، ص.14.

[4] ألن غاردنر، مصر الفراعنة، تر. نجيب ميخائيل إبراهيم، مر. عبد المنعم أبو بكر، ط.2، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1987، ص. 427.

[5] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص. 86.

[6] محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية و الإنتروبولوجي واللغوية، ط.2، بن غازي، 2012، ص.86.

استعملوا هذه التسمية، حيث يذكر ه وميروس[1] وهيرودت أن ليبيا تقع غرب النيل وتمتد حتى المحيط الأطلسي وتحدها جنوبا أثيوبيا، وحتى فيرجيل يذكر في الإنياذة اسم ليبيا [2]، أما عن اسم إفريقيا فلم يظهر إلا في القرن 12 ق.م، وقد أطلق هيرودت على بعض القبائل تسمية المشواش [3] الذين يستعملون كيس عضو التناسل ويختنون، كما يذكر في نصوص رمسيس الثالث، أن الليبو لا يختنون ولا يستعملون الكيس، كذلك يذكر بعض القبائل نواحي تونس منهم الماساي أو الماكسيسيس.

سكن الليبيون في هذه العصور القديمة مصر بمدينة سايس(ساو المصرية، أوصا الحجر الحالية) الدليل على ذلك الريشتان التي تدلان على الزعيم الليبي، هذه الريشة ظلت تميز الليبيون في الكتابة الهيروغليفية خلال العصور التاريخية، وهناك لوحات مصرية من عصر ما قبل الأسرات حوالي منتصف الألف الرابعة ق.م، تشير إلى سكان غرب النيل، منها: مقبض سكين جبل العركي [4]، وصلاية صيد الأسود[5]، المتواجد جزء منها بمتحف اللوفر بفرنسا والبقية بالمتحف البريطاني.

كذلك صلاية الحصون والغنائم، أو بما يسمى كذلك لوحة التوحيد[6]، التي عثر عليها في مقبرة نعرمر بأبيدوس الموجودة بالمتحف المصري بالقاهرة، والتي تدل على علامة التحنو، ومنهم من ينسبها إلى الملك العقرب.

أما في **عصر التأسيس أو العتيق** (الأسرة الأولى والثانية)، انفصلت الدلتا حيث تواجد العنصر الليبي أيام الأسرة الثانية بكثرة عن باقي أراضي مصر لأسباب نجهلها، بعض المؤرخين يرجعها إلى أسباب دينية.

---

(1) هميروس، الأوديسة، تر. عنبرة سلام الخالدي، بيروت، دار العلم للملايين، 1977، ص.100.

(2) فيرجيل، الإنياذة، تر. عنبرة سلام الخالدي، ط.2، بيروت، دار العلم للملايين، 1978، ص.68.

(3) Hérodote, L,IV. CLXXXXI.

(4) محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص.115.

(5) فوزي فهيم جادالله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودت، ليبيا في التاريخ، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1968، ص.53.

(6) فوزي فهيم جاد الله، المرجع نفسه، ص.117.

- **عصر الدولة القديمة:**

يشير حجر بالرمو إلى الفرعون سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، على انه قام بحملة ضد التحنو وانتصر عليهم، وفي عهد الأسرة الخامسة يلاحظ في معبد **ساحورع** انتصاره على الليبيين، أما في فترة حكم الأسرة السادسة يذكر على الآثار المصرية في عهد بيبي الأول بلسان القائد **وني** أنه اعتمد على جنود من منطقة التمحو للقضاء على التمرد في غربي آسيا، كما تذكر نصوص الرحالة خركوف في مقبرته بأسوان على عهد **مرن رع** أنه تقدم في أراضي التمحو أثناء رحلته إلى **أيام**[1]، فترة الثورة الاجتماعية (من الأسرة السابعة إلى العاشرة) حيث كان تواجد الليبيين بكثرة في الدلتا، حتى الأسرة الحادية عشر تم طردهم من قبل منتوحتب الأول[2].

- **عصر الدولة الوسطى:**

أقام امنمحات الأول الحصون على الحدود الغربية، نجد في قصة **سنوهي**[3] التي يشير فيها إلى أمنمحات الأول أنه أرسل حملة بقيادة ابنه سنوسرت الأول 1970-1939 ق.م لتأديب الليبيين التحنو وهذا ماذكره ديودور الصقلي[4].

- **عصر الدولة الحديثة:**

وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشبسوت والفرعون تحتمس الثالث، خاصة الأسرة الثامنة عشر يذكر القائد أحمس الكابي أنه رافق الفرعون أمنحتب الأول في حملة ضد القهق، وفي الأسرة

---

(1) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص.ص. 77- 78.

(2) محمد بيومي مهران، المرجع نفسه، المرجع السابق، ص. 75.

(3) أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012، ص. 170.

(4) فيفسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم -الإغريق في برقة- الأسطورة والتاريخ، تر. محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1990، ص. 33.

التاسعة عشر فترة حكم الفرعون سيتي الأول (1291/1309ق.م) يذكر أنه هزم الليبيين وشعوب البحر في حملتين موجودة على جدران معبد الكرنك، ويبدوا أن هؤلاء هم المشواش، أما في عهد مرنبتاح الذي سجلت أعماله في معبد الكرنك المتمثلة في النقوش التي تذكر أنه انتصر على ملك الليبو أو الريبو **ماراي بن ديد** الذي جمع القهق والمشواش وخمسة من شعوب البحر [1] للهجوم على مصر وهذا بما يسمى بالحرب الليبية الأولى، أما عن الحرب الليبية الثانية التي عقد رايتها المشواش بقيادة زعيمهم **كبر** ثم من بعده ابنه **مششر** الذي احتل أرض التحنو الساكني غرب الدلتا، وقد ذكرت الحملة في بردية هاريس أن الليبو والمشواش احتلوا كل المدن والمناطق غرب النيل وقد قاد رمسيس الثالث المعركة بنفسه وانتصر عليهم.

الأسرة الثانية العشرون، انتشر المشواش والليبو في مصر العليا وحتى في مصر السفلى ومنف وهيراكليوبوليس (أهناسية)، حيث أصبح لهم مراكز مهمة حتى أنهم قاموا بتدمير طيبة في عهد رمسيس الحادي عشر، في هذه الفترة اعتلى العرش الفرعوني شيشنق الأول [2] الذي يعود نسبه طبقا للوحة حاربسون: شيشنق بن نمرود بن شيشنق بن باتوت بن ينتشي بن ماواستا بن يويوواوا[3].

II. العلاقات الليبية الفينيقية:

حسب أغلب المؤرخين يرجحون أن الفينيقيين قدموا مع الهجرات السامية [4]، وتعتبر شبه جزيرة العرب الموطن الأصلي للفينيقيين باعتبارها منطقة طرد خاصة نحو مناطق الهلال الخصيب، بسبب العجز عن توفير الغذاء لأن معظم أراضيها صحراوية، فمن الطبيعي أن يرحل الفائض من

---

[1] فوزي فهيم جاد الله، المرجع السابق، ص.70.

[2] حسين عبد العالي مراجع، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية حكم الليبيين لمصر، طرطوس، دار أماني، ص.133؛ مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص.33.

[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص. 148.

[4] موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر. السيد يعقوب بكر، بيروت، دار الرقي، 1986، ص. 42.

السكان نحو المناطق الخصبة، أشهر الموجات البشرية الآراميين ثم الكنعانيين بداية من سنة 3130 ق.م[1].

يذكر هيرودت أن سكان صور قدموا إلى فلسطين وشيدوا مدينة صور في القرن 28 ق.م[2] لكن الحفريات تبرز أن وجودهم أقدم من هذا التاريخ بكثير، أما عن موطن قدوم الكنعانيين يقول هيرودت نقلا عن الفينيقيين أنهم مهاجرون من الساحل العربي وصلوا إلى بلاد العرب الصخرية أولا، ويشير سترابون في كتابه 16 تحت عنوان جغرافيا سترابون أن مقابر الخليجيين تتشابه مع مقابر الفينيقيين، حتى أن سكان البحرين يذكرون أسماء جزرهم بأسماء فينيقية، وهذا ما يبين أنهم انطلقوا من البحرين إلى البصرة سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي حيث تم استقرارهم.

في نصوص التوراة يذكر أرض كنعان التي يقصدون بها كل فلسطين في غرب الأردن، وأن جزء منهم قد انتقل إلى الساحل السوري للبحر المتوسط حيث عرفوا باسم الفينيقيين، حتى جاء الإغريق واتصلوا بهذه الشعوب وتاجروا معها، وأطلقوا على بلادهم اسم فينيكس في كتاباتهم منذ أيام هوميروس حوالي القرن 09 ق.م والذي يعني اللون الأحمر القاتم أو الأرجواني يصف به أصحاب البشرة ذات اللون البني.

أسس الفينيقيين مدينة اوجاريت في القرن 16وجبيل ق14وصيدا ق12 وطرابلس ق 05 ق.م ثم بيروت (بئرونا أي الآبار) المدينة الأم، أما صور (الصخرة) وهي موضوع دراستنا والتي تعتبر أعظم المدن الفينيقية[3]، وطبقا لرواية هيرودت يقول أنه أبحر إليها لأنه يوجد بها معبد مقدس لهيراكليس (ملقارت) ملك المدينة. ازداد نشاط الفينيقيين في البحر المتوسط بعد القرن 13 حين ضغط عليهم الآراميون وأحاط بهم الإسرائيليون والفلسطينيون فلم يعد لهم مخرج سوى البحر، هذا الوضع أدى إلى

---

[1] وهيب أبي الفضل، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة، بيروتن مكتبة انطوان، ط2، 2004، ص ص.15-17.

[2] ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تر. محمد بدران، ج.2 من المجلد.1، القاهرة، دار الكتب، 1971 ص. 310.

[3] محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص.37.

إنشاء محطات على طول سواحل ب أ م للراحة والتبادل التجاري وخاصة في غربه، وبعد توصلهم إلى بناء السفن الكبيرة سيطروا على البحر وتضاعف نشاطهم وتجارتهم، خاصة بعد اكتشافهم أهمية النجم القطبي الذي أسماه الإغريق النجم الفينيقي، **ملاحظة:** تعلم الإغريق منهم هذا الفن وحتى الكتابة، وتذكر التوراة في سفر حزقيل وصف تجارة الفينيقيين البرية والبحرية، وحتى وارداتهم المتمثلة في الفضة والحديد والقصدير والرصاص من ايبيريا، ويشير هيرودت أن توابل بلاد العرب كانت تنقل من قبل الفينيقيين، وحتى التوراة تتحدث عن أسطول أحيرام ملك صور(936/980 ق.م)الذي كان بينه وبين النبي سليمان تعاون تجاري، أبحر أسطولهم المشترك إلى أوفير جالبا الذهب والأخشاب النادرة والأحجار النفيسة، و لم يكتفي الفينيقيين بالتجارة والعودة إلى الديار، بل بإنشاء المحطات المؤقتة [1] إنما كانوا يستقرون وينشئون المستعمرات في البلاد الضعيفة أما في البلاد القوية يكتفون بالتجارة، أول مستعمرة فينيقية في الغرب كانت مستوطنة قادش (كاديز حاليا) معنى كاديس أي القلعة على شاطئ أسبانيا الغربي، هذه البلاد التي كانت تسمى عندهم ترشيش وعند اليونان ترتيسوس[2]، وحسب التوراة فإن سفن سليمان و أحيرام كانت تأتي إلى ترشيش كل ثلاث سنوات، وعلى أي حال فإن الاسم هو فينيقي في التوراة والآثار الآشورية معناه المنجم، كذلك نجد ملقة بالفينيقية معناها الدكان مشهورة بتمليح السمك، كذلك صقلية التي اتخذوها محطة نحو أعمدة هرقل يتمثلان في رأسان صخريان عند مضيق جبل طارق، نزلوا في بانوراموس أي بالرمو وسيولينوس أي سيلينونت وموتيا موزيا حاليا، وحتى كورسيكا وسردينيا التي كان فيها أربع مدن رئيسية سولكيس و كارياليس و نورا و ثاروس، وطبقا لرواية ديدور الصقلي فإنهم استقروا في جزيرتي مالطة وجولوس، كذلك لكسوس سنة 1110 ق.م بموريطانيا[3]، وأوتيكا حوالي 1101 ق.م، وجودهم كان حوالي

---

(1) Cintas Pierre, Revue Africaine, V. 92, Alger, A. Jourdan, fouille punique a Tipaza, 1948, p. 275.

(2) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1992، ص.82؛
جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر. ربا الخش، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط.1، 1998، ص.120.

(3) جان مازيل، المرجع السابق، ص.222.

القرن الثامن ق م من أجل الاكتشاف الاقتصادي، ثم الانتقال إلى المرحلة الاقتصادية في منتصف القرن السادس ق.م، حيث أسس ماغون أسرة حاكمة بقرطاج.

-أهم المستعمرات في المغرب القديم:

قرطاج: تقع بالقرب من العاصمة تونس حاليا أسست حوالي عام 814 ق.م،

أوتيكا: أو عتيقة، بمعنى القديمة، سماها ابن خلدون(1406/1332م) وطاقة، أسست سنة 1100 ق.م.

هيبو: أو هيبو أكرا، وهي بنزرت حاليا.

ليبتيس: تقع على خليج السرت.

موجادو: على الشاطئ المغربي بين الدار البيضاء وأغادير.

III. العلاقات الليبية الإغريقية:

بدأ الاستيطان الإغريقي في ليبيا بتأسيس مستعمرة قورينة سنة 611 ق.م حسب هيرودت [1] وبعد سنة 575 ق.م توترت العلاقات خصوصا بعد أن أقدم الملك باتوس الثاني على توطين هجرات من البيلوبونيز والكريتيين في أراضي ليبيا الساحلية، أدى ذلك إلى نشوب الحروب مع الليبيين و لم ينتهي الصراع إلا مع قدوم الغزو الفارس الذي ضم قورينة.

إن المبادلات الاقتصادية بين الفينيقيين والإغريق كانت سلمية قبل القرن السادس ق.م غير أنها تبددت بسبب المنافسة التجارية والسياسية، و لم تستطيع صور ريادة المدن الفينيقية بسبب الأشوريين والبابليين والكلدانيين مما ترك مجال الزعامة لقرطاج التي بدأت في حماية المستوطنات خاصة في صقلية، والتي بدأت فيها بعض المدن بالتمرد على القرطاجيين، مما جعل القرطاجيين يتحالفون مع الأتروريين في غلق الطريق على الإغريق أسفر عن هزيمتهم في الاليا بكورسيكا سنة 535 ق.م[2]، حاول بعدها

(1) Hérodote, L,IV, CLVIII.

(2) Gsell. St, op- cit ,T.I, p. 425 .

دوريوس الإسبرطي تأسيس مستعمرة في ليبيا لكنه لم ينجح، سنة 485 ق.م احتل جيلون حاكم سرقوسة خليج قابس، وفي سنة 480 ق.م وجهت قرطاج جيش من المرتزقة بقيادة هملكار نحو صقلية لمواجهة جيلون، في هذه الأثناء كان الإغريق يواجهون الفرس بقيادة أكزرسيس الأول الذي أراد أن ينتقم لهزيمة ماراثون سنة 490 ق.م على أيام دارا الأول من قبل الأثينيين، انتصر جيلون الذي تحالف مع ثيرون حاكم أقريقنتة على القرطاجيين الذين كانوا تحت قيادة هملكار بن ماقون في معركة هميرا سنة 480 ق.م[1]، كما انتصر الإغريق على الفرس في معركة سلاميس في نفس السنة، على إثر انهزام قرطاج اتجهت إلى الداخل في الاستحواذ والتوسع في أراضي السكان الأصليين، سنة 409 ق.م قام حنبعل الأول باحتلال سيلينوس ثم هميرا التي ضحى فيها ب 3ألاف أسير إغريقي انتقاما لمقتل جده هملكار[2]، وفي سنة 406 استولى القرطاجيين على مدينة أقريقنتة ودمرت معظم المدن الإغريقية، لكن الجيش القرطاجي أبيد بسبب انتشار الطاعون مما حال دون مواصلة عملية التوسع، عقد على إثرها معاهدة سلم بين الطرفين [3]، كانت الحرب سجالا في هذه الفترة (ديونيسيوس، تيمولين الكورنثي، أغاثوكليس)إلى غاية 305 ق.م.

انتشر في عهد ماسينيسا التجار الإغريق والمصريين وخاصة الإيطاليين في أسواق نوميديا، كانت العلاقات بين جزيرة رودس ونوميديا جيدة تجسدت في تشييد تمثال في مدينة ديلوس الأثينية تكريما لماسينيسا[4]، كما أهدى ماسينيسا خشب الثرايا والعاج لأهل رودس [5]وحتى القمح كهبة لمعبد أبولون، ويبدوا ذلك جليا في الفن المعماري المتمثل في معبد الصومعة والخروب والدغاسن وضريح ملوك موريطانيا وحتى في سك العملة.

---

(1) محمد الهادي حارش، التاريخ المعاربي القديم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، 1992، ص.53.

(2) Diodore de Sicile, T.I, L. XIII.XVII.

(3) Gsell, St, op- cit, T. III, p.06. .

(4) غابريال كامبس، المرجع السابق، ص. 239؛ Gsell. St, op- cit , T.III, p. 307.

(5) Gsell. St, Ibid , T.III, p. 307.

المحاضرة الرابعة

قرطاجة نشأتها وتوسعها ودورها السياسي والحضاري في تاريخ المغرب القديم

I. قرطاج Carthago :

تقع بالقرب من العاصمة تونس حاليا أسسها الفينيقيون الوافدون من مدينة صور حوالي عام 814 ق.م، بمعنى قرت حدشت أي المدينة الجديدة [1]، طبقا للأسطورة تم تأسيسها من طرف الأميرة أليسا Elisa ابنة متان ملك صور، تلقب كذلك ديدون أي الهاربة هربت من أخيها بجماليون الذي خلف أباه كانت ترغب في الزواج من خالها أشرباص أحد كهنة المعبود ملقارت، قتل بأمر من بجماليون هاجرت على إثرها إلى قبرص ثم إلى الساحل الإفريقي، أختير مكان التأسيس بعناية فائقة باعتباره موقعا محميا طبيعيا بفضل كثرة الرؤوس البحرية المجاورة له كرأس ديماس وكاب بون، يذكر أنها انتحرت عندما أراد أحد ملوك الأمازيغ الزواج بها حسب رواية يوسيفوس فيلافيوس (37/ 98م) نقلا عن آخرين، استقلت عن صور بعد سقوطها على يد نبوخذ نصر سنة 574 ق.م، تزعمت المدن الفينيقية غرب المتوسط[2]، لكن بعد أن داهمهم خطر جيش أغاثوكليس سنة 309 ق.م، عادوا لدفع ضريبة العشر لمدينة صور[3].

---

(1) هنري عبود، معجم الحضارات السامية، طرابلس، جروس برس، ط2، 1991، ص.675.

(2) Cintas.P, Manuel d'archéologie punique, paris, 1970,p.16

(3) اعتمد ديودور الصقلي على كتابات تيميوس الذي عايش الأحداث والصراعات بين القرطاجيين و أغاثوكليس في أواخر القرن الرابع ق.م. ينظر:

Diodore de Sicile, bibliothèque historique, T.III, Trad. Fred Hofer, Paris, Hachette, éd, 2,1865, L. XX, XIV.

يمتد العصر القرطاجي من حوالي القرن السادس ق.م إلى سنة 146ق.م حسب المصادر الإغريقية واللاتينية التي ركزت على الجانب العسكري منها الحروب بين قرطاجة والإغريق وقرطاجة والرومان، ومن أهم المصادر ملاحظات الفيلسوف اليوناني أرسطو(322/384 ق.م) الذي يذكر أهمية الدستور البوني، كذلك كتابات بوليبيوس الذي يتحدث عن ثورة الجند المرتزقة، ونقيشة حنون المترجمة إلى الإغريقية وبعض نقوش Skcylax Pseudo، إلى جانب النقوش النذرية والجنائزي، سببت توسعات القرطاجيين في السواحل الأوروبية خاصة الجنوبية تنافسا تجاريا كبيرا، أدى إلى حروب وصراعات مع الإغريق من 480 إلى 264 ق.م [1]، مركز التوتر كان جزيرة صقلية، حاول الإغريق طرد الفينيقيين من موتيا سنة 580 ق.م ومن بانوراموس سنة 535 ق.م لكن قرطاجة انتصرت مع حلفائها الأتروسك على الإغريق في معركة ألاليا، وطرد الإغريق من سواحل إيبيريا ومن إمارة دوريوس الإسبرطي في سواحل ليبيا سنة 501 ق.م، توقفت سايسة التوسع القرطاجية بعد معركة هميرا سنة 480 ق.م، واتجهت خلال هذه الفترة في التوسع في الأراضي الإفريقية على حساب الماسيل وشكلت عدة مستوطنات لاستيعاب السكان القادمين من صقلية.

يصف أبيان مدينة قرطاج على أنها نموذج حياة المدن من جميع النواحي، أما عن تاريخها الحقيقي يبدأ من القرن السادس ق.م، عندما ضعفت صور بعد خضوعها للبابليين في عهد نبوخذ نصر الكلداني (562/605 ق.م)، حيث تزعمت قرطاج سيادة المدن الفينيقية في حوض ب أ م وأسست عدة مستعمرات فيه.

II. الحياة السياسية في قرطاجة :

يعتبر دستور قرطاج الذي نظم الحياة السياسية من أهم الأعمال وقد مر بثلاث مراحل: مرحلة الملكية الحكم كان فيها متوارث والتي استمرت حتى العصر الهيلينستي، كان يتم تنصيب الملك عن طريق الانتخاب في بداية الأمر ويكون من الطبقة النبيلة والغنية، حكمت في هذه الفترة عائلة ماجون

[1] محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص.77.

ومن أشهر حكامها من خلال ما ذكر هيرودت اسم هاميكار (Hamilcar) ابن حنون (Hanno)كملك على قرطاجة[1]، كما يذكر يوستينيوس وجود مجلس الشيوخ ومجلس الشعب منذ القرن السادس ق.م [2]، بعد القرن الخامس ق.م نشأت طبقة جديدة تمتلك الأراضي وبدأ التنافس الاقتصادي وحتى السياسي، أدى كل ذلك إلى ظهور نظام جمهوري رغم بقاء تسمية الملك، حيث كان الاعتماد على السكان الأصليين غير أنه بعد هذا القرن سيطرة على السلطة أسرة ماقون، ومنهم حنبعل، صدر بعل، عملقار، خميلكان، حنون، جيسكون، ظهرت في هذه المرحلة سلطة الشفطان [3] بما يسمية الرومان القنصل أو القاضي عند الإسرائيليين، دورهم قيادة الجيوش ولهم كذلك مهمات قضائية إلى جانب ذلك مجلس الدولة يشبه مجلس الشيوخ الروماني، مكون من 300 عضو يتم تعيينهم من الطبقة النبيلة مدى الحياة، مهامه إدارة كل الشؤون العامة للدولة مع اتخاذه قرارات السلم أو الحرب والإشراف على الانتخابات ونشر نتائج التصويت[4]، ومجلسان آخران مجلس 104 المختار من بين أعضاء مجلس الشيوخ [5] ومجلس 30، إلى جانب المجالس الأخرى مجلس العشرة، مكونين من أغنى الرجال يتحكمون في إدارات الدولة، كل الأمور تقرر من طرف الملك والشفطان والمجالس بالتشاور وفي حالة الاختلاف تتم استشارة الجمعيات الشعبية التي كانت تلعب دورا كبيرا سياسيا ودينيا.

في المرحلة الأخيرة حكمت أسرة آل برقة أما عن الجيش القرطاجي كان القادة يعينون في حالة الضرورة و لم يكن للدولة جيش ثابت، في هذه الفترة بدأ الاعتماد على المرتزقة على نطاق واسع حتى

---

(1) Hérodote, L.VII, CLXVI-CLXVII.

(2) Justin, Histoire universelle, Trad. Jules Pierrot et E. Boitard, Paris, Garnier Frères, 1862, XVIII, II.

(3) Gsell, St, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T.II, Paris, Librairie Hachette, 1918, p.197.

(4) Polybius, Histoire générale, T.I, Trad. M. Félix Bouchot, Paris, Charpentier, 1847,L. I, XXXI. L. III. XXXIII.

(5) Aristote, Politique d'Aristote, Trad. J. Barthélemy saint- Hilaire, éd. III, Paris, Librairie Philosophique de Ladrange, 1874, L.II, ch.8.

نهاية التاريخ القرطاجي، استخدموا الليبيين بإسهام كبير كمشاة والنوميد والمور كفرسان، إلى جانب مرتزقة من إليريين وغاليين، ولاتين وإغريق.

III. الحياة الاجتماعية والدينية في قرطاجة :

حسب المؤرخين تم تأسيس قرطاج من قبل الصوريين، كما عمرت إلى جانب الفينقيين القبارصة[1]، كما انتقل اليها التجار والحرفيين من صقلية وايطاليا واليونان [2]، أما عن الجنب الديني كانت أهم المعبودات في العصر القرطاجي الإله بعل حمون، تانيت كانت المعبودات الرئيسية، إضافة إلى ذلك، عشتارت، ملقارت[3]، داجون، أشمون، كما انتشرت الأضاحي البشرية في القرون الأولى من التاريخ القرطاجي[4].

أم عن السكان الأصليين قبل التأثيرات الفينيقية (الدباسيون، اللجوانتانيين، الموروسيين، الأديرماخيين، النسامونيين، السامونيين، الأترنتيون، الجرامنتيون...) كانوا يعتقدون في القوى الخارقة للطبيعة، حسب بلينوس الكبير و بومبونيوس ميلا والقديس أوغسطين وحتى عبادة الشجار والحيوانات، يذكر غابريال كامبس أن الجسد بعد الموت كان يدفن على جنبه ثم يتم ضمه وغالبا ما ينزع اللحم وتغطى العظام بتراب احمر يعتقد أنه يعيد الحياة ويتم تزويده بالطعام وتوضع معه التمائم، أما عن القرابين فكانت تقتصر على الشمس والقمر.

---

(1) Justin, XVIII, IV.

(2) Gsell, St, op- cit,T.II, p.19.

(3) Paris, 1842,p.139. Dureau de la Malle, Carthage dans l'Afrique ancienne, T.I, éd. Firmin Didot,

(4) Diodore de Sicile, T.III, L. XX, XIV.

IV.الحياة الاقتصادية في قرطاجة :

اتبعت قرطاجة سياسة احتكار التجارة البحرية خاصة وعلى هذا الأساس عملت على السيطرة على الأسواق وإبعاد المنافسين بشتى الطرق [1]، اعتمدوا على المقايضة في بداية الأمر ثم التداول بالعملات في القرن الرابع ق.م، امتدت المراكز التجارية من خليج السرت إلى أعمدة هرقل [2]، اعتمدت فيها على السلع غير المصنعة في فترة الاستكشاف، ثم على الرقيق والنسيج والمواد الغذائية والذهب والفضة والقصدير والحديد، حيث كانت تجني الأرباح الطائلة من مبادلاتها، سواء مع الشعوب المطلة على البحر أو المتواجدة في المناطق الداخلية وذلك عبر الصحراء، ومن أشهر المستعمرات صبراته ولبدة الكبرى التي سيطرت على تجارة الصحراء بوجود الطريق المؤدي إلى النيجر مرورا بـــ غدامس، وتتم هذه المبادلات عن طريق المقايضة خاصة.

أما عن الزراعة بقيت المصادر الأدبية التي تتحدث عن قرطاجة في صيغة نصوص إغريقية أو لاتينية، يذكر بلين أن مكتبة قرطاج أهداها الرومان إلى النوميديين إلا كتب ماغون 28 حول الزراعة احتفظوا بها، هذه الزراعة أتت في المرتبة الثانية بعد التجارة خاصة بعد الهزيمة التي مستهم بعد معركة هميرا، قامت بالاستيلاء على مساحات معتبرة [3]، أما الصناعة كانت مزدهرة بفضل حركة التصدير والاستيراد، حيث تتحدث النقائش عن الكثير من الحرف والمصنعين خاصة صناعة السفن وأعمال النجارة بكل أنواعها، وأكثر الصناعات انتشارا هي صناعة الفخار زد إلى ذلك التعدين وحتى الأقمشة التي كانت على نطاق واسع.

(1) Gsell, St, op- cit, T.II, p.58.

(2) Gsell. St, Ibid, T.II, p.113.

(3) Dureau de la Malle, op-cit ,p.168.

المحاضرة الخامسة

الموروث الحضاري القرطاجي

I. المصادر المادية والأدبية:

اعتبر العامل الفكري بعد اختراع الكتابة خط فاصل بين مجتمعات ما قبل التاريخ ومجتمعات العصور التاريخية على العموم، أما في المغرب القديم تعتبر الصلات بين الفينقيين والمغاربة هي بداية العصر التاريخي في المغرب القديم، نتج عن ذلك إنشاء المحطات الساحلية تحولت فيما بعد إلى مدن وموانئ تجارية وعسكرية هامة، تحتوي المدن القرطاجية كافة الجوانب والأنشطة الحضرية منها التجارية والعسكرية منها المنشآت التحصينية والدفاعية والأسواق، والساحات التي تشبه Agora الساحة اليونانية وعن الرومان Forum[1]، المعابد، المباني الرسمية وغيرها، هذا الإمتزاج بين العنصر الفينيقي والعنصر المغاربي المحلي وتداخل عناصر أخرى وافدة، نتيجة هذا الاختلاط تبلور عنه أنماط جديدة مما جعل المجتمع المغاربي ينتقل إلى مرحلة تاريخية متطورة[2]، و لم تصل القبائل المغاربية إلى الوحدة السياسية إلا أثناء العصر القرطاجي، ومن أهم المواريث القرطاجية هو الفكر الديني البارز بصورة جلية، المتمثل في الديانة الفينيقية المتمثل في عبادة إيل وبعل وعشتارت وأليان، ومالقرت الذي يقابله عند الإغريق هركليس[3]، كما ظهرت قوى جديدة منها تانيتTanit آلهة الخصوبة والإنتاج يرمز لها بسيدة ترضع طفل أو بمثلث تعلوه دائرة، والتي عبدها المغاربة ويعتقد أنها محلية الأصل، كذلك بعل حمون أو عمون يتمثل في كبش يحمل على رأسه قرص الشمس عند المصريين آمون إله طيبة، ربما أدمج بعل الفينيقي مع آمون المصري، كل ذلك نتيجة الصلات التجارية، ومن الظواهر الدينية القرطاجية الأضاحي البشرية المقدمة للآلهة، يرجع هذا التقليد إلى الكنعانيين الفينيقيين[4]، حتى

---

[1] رشيد الناظوري، المغرب الكبير1 (العصور القديمة)، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص. 179.

[2] رشيد الناظوري، المرجع نفسه، ص. 206.

[3] رشيد الناظوري، المرجع نفسه، ص. 208.

[4] رشيد الناظوري، المرجع نفسه، ص. 216.

الأسماء القرطاجية لها مفهوم ديني مثل اسم حنبعل بمعنى حن عليه بعل، لقد كانت العلاقة بين المغاربة والقرطاجيين في البداية يسودها السلام والصلات الاقتصادية والحضارية، لكن هذا السلام تبدد بعد الصراع الإغريقي القرطاجي بسبب سوء المعاملة للمغاربة مما أدى إلى التمرد وقيام الثورات لكنهم كانوا يفتقرون إلى الوحدة، بدأت الممالك تظهر والوعي السياسي ينمو لديها مما شجعهم في محاولتهم الاستقلال وطرد القرطاجيين، امتد التأثير المصري والإغريقي حتى إلى الجانب الفكري والديني عند القرطاجيين ، استخدموا الوشم وهي عادة مغاربية الأصل لها صفة دينية، مع اتخاذ المسوخ والتمائم التي ترجع إلى أصول إفريقية وذلك لاعتقادهم بوجود قوى خفية لاتقاء شرها، كانوا لا يأكلون لحم الخنزير ويمارسون الختان، ومن أشهر أعمالهم التي خلدها التاريخ رحلة هانو Hanno التي وصل فيها إلى منطقة الكونغو،

II. الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

احتكرت السلطة في المجتمع القرطاجي أسر معينة منها الأسرة الماغونية في البداية، لكن تغير الوضع الاقتصادي تبلور عنه نشأة طبقة جديدة من ملاك الأراضي الزراعية، مما خلق التنافس على الثروة وعلى المناصب السياسية في الدولة، حيث انتزعت الطبقة الجديدة السلطة من الأسرة الماجونية في منتصف القرن الخامس ق.م، حيث بدأت مرحلة جديدة أقرب إلى النظام الجمهوري، ظهرت فيها عدة مجالس تركزت السلطة في يد سبطان أو شفطان يحكمان لمدة سنة مع مشاركة مجلس المائة في الرقابة كضمان لسير الشؤون السياسية، لم يعتمد الاقتصاد القرطاجي على الزراعة بصفة رئيسية إنما تركز بصفة خاصة على التجارة الخارجية، حيث نشطت عملية استيراد المواد الخام خاصة المعادن وتصدير المواد المصنعة في غالبية المجالات خاصة بناء السفن[1].

[1] رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص. 227.

III. النقوش البونية:

وجدت عملات متعددة من عدة معادن تعود للملوك النوميديين وحتى الموريطانيين تحمل النقوش في الغالب رأس ملك ملتح على رأسه إكليل من الغار، وعلى الجهة الأخرى صورة حصان في حالة الركض، ومع حلول الفينيقيون في بلاد المغرب القديم أصبح التداول بالعملة المحلية ضئيل جدا، ويتم التعامل بالعملات الأجنبية على نطاق واسع، أما في الفترة الرومانية وجدت مجموعة كبيرة من الآثار منها القناديل المزينة بأشكال بصور حيوانية ونباتية، كما تغطي الفسيفساء والنقائش جدران القصور والمباني الضخمة[1].

IV. العمارة:

يلاحظ الباحث أن العمارة القرطاجية تأثرت بالعمارة المصرية واليونانية، منها الأعمدة الأيونية و المسلات الحربية والأسقف الهرمية الشكل، أما العمارة المغاربية المتبقية تتمثل فقط في المعابد والأضرحة الملكية المتواجدة بعيدا عن المدن، ولا أثر عن المباني الضخمة مثل القصور التي أنجزها ماسينيسا وسيفاكس[2] وحتى مكيبسا[3] ويوبا الأول[4]، ومن أشهر المعابد الذي بني من قبل مكيبسا على قمة جبل شمتو والذي تغيرت معالمه ابتداء من القرن الثاني للميلاد، أما الأضرحة المنتشرة في البلاد المغربية فمنها البازينة والشوشات، أما المدغاسن الذي يعتبر أقدم نموذج في شمال الأوراس [5]،

---

(1) إبراهيم حركات، المغرب عبر التارخ، ج.1، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 2000، ص. 57.

(2) Tite Live, Histoire romaine, T, 12, Trad. A. Liez, Paris, C.L.F, Panckoucke,1835,XXX,12 .

(3) Strabon, Géographie, T, I, Trad. Amédée Tardieu, Paris, Lib Hachette, 1867, L. XVII, Ch. III, 13.

(4) Vitruve, L'architecture, Trad. De Bioul, Bruxelles, Librairie Adolphe Stapleaux, 1816, L, VIII, Ch, IV.

(5) Gsell, St, op- cit,T.VI,1927, p.269.

الضريح الملكي في تيبازة [1] لجدار عددها 13 قبر نواحي تيارت أشهرها الكسكاس[2].

فيما يخص العمارة النوميدية هناك بعض الشواهد العمرانية والجنائزية مازلت معالمها قائمة عل ى طول الساحل المغاربي، أشهرها ضريح الخروب و ضريح إمدغاسن وصبراتة وبرج سيقا ولجدار بتيارات، و ضريح دوقا المزخرف [3]وتعتبر المدن أمثال لبدة أويا سيرتا وتيفست، من أقدم المدن النوميدية التي يعود تأسيسها إلى أصل فينيقي لكن الاحتلال طمس معالم هذه المدن وحتى جوانبها الفنية، التي تتمثل في النقوش والنحت والرسم على الفخاريات ومنها التي اكتشفت في تيديس المزينة بزخارف هندسية متداخلة الأشكال، وحتى النباتية والحيوانية، أما عن فن النحت يتمثل خاصة في الأشكال الفخارية المتمثلة في رؤوس بشرية أو حيوانية [4]، متعت بعض المدن بالاستقلال الذاتي في الجانب الاقتصادي والإداري.

(1) Pomponius Mela, Géographié, Trad. M. Louis Baudet, Paris, éd, C.L.F, Panckoucke,43,L. I. VI.

(2) khadra Fatima, Les Djedars, monuments funéraires berbères de la région de Frenda, éd, OPU, Algérie, 1983, p.07.

(3) عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2008، ص.47.

(4) Février, Paul-Albert, Art de l'Algérie antique, éd, E. de Boccard, Paris, 1971, p .22.

المحاضرة السادسة

الإمارات والممالك المحلية القديمة

يشير هيرودت أن ليبيا تمتد من غرب الدلتا وما يلي بحيرة مريوط إلى رأس سولوجوس أو سبارتل جنوب طنجة على المحيط الأطلسي وجعل بحيرة تريتونيوس [1] هي الحد الفاصل بين مجموعتين واحد في الشرق والأخرى في الغرب بما يعرف لاحقا بنوميديا، تشير المصادر إلى وجود مملكتين قبل ماسينيسا وهما: مملكة ماسيليا ومازسيليا، وقد عرفت هاتين المملكتين عدة تغيرات في الحدود بسبب الحروب، بدءاً بالحروب البونيقية (264 ق.م – 146 ق.م) ، حسب المؤرخين الإغريق أمثال بوليبيوس بدأ ظهور مصطلح نوميديا بعد تنصيب ماسينيسا بعد توحيد المملكتين [2]، الملاحظ أن الحدود بين الماسيل والمازسيل [3] غالباً ما كان يُعتمد في تحديدها على المجاري والمسطحات المائية وخاصة الجبال، فقد أتخذ (رأس بوقارون) والواد الكبير(الأمبساغا)كمعلم لنهاية حدود قبائل الماسيل وبداية حدود المازسيل.

قُسّم سكان المنطقة إلى مجموعتين وهما:

I. مملكة الماسيل :

نسبة إلى قبائل الماسيل Massyles (Massiliens) التي يبدوا أنها لعبت دورا هاماً وحاسماً في المسرح السياسي غداة إقصاء قرطاجة، حيث اعتبر بعض المؤرخون المعاصرين أن الملك ايليماس من

---

(1) إبراهيم العيد بشي، تاسيلي ناجر تاريخ الاستقرار البشري بالمنطقة، الجزائر، منشورات الحبر، ج.3، 2009، ط.1، ص.16.

(2) Pasa Béatrice,(Recherches sur l' Africa vêtus, de la destruction de Carthage aux interventions césar-Augustéennes), **Thèse du doctorat**, Université Toulouse 2, Le Mirail, 2011, p, 58.

(3) Strabon, T.I, L. XVII, Ch. II, V.

أقدم ملوك الماسيل [1]، باعتبار الأسرة التي ينتمي إليها غايا(Gaia) [2] وابنه ماسينيسا كانت في السلطة منذ أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الثالث ق.م [3]، لقد تكونت هذه المملكة التي عرفت عند الرومان بنوميديا الشرقية فترة الصراع مع يوغرطة، لم تكن الحدود مضبوطة بسبب حروب المغاربة مع القرطاجيين وخاصة بعدما خسر القرطاجيون معظم صقلية في الحرب البونيقية الأولى(264 ق.م إلى 241 ق.م)، بعد معركة ساغنتوم الشهيرة أمام الرومان سنة 261 ق.م[4]، لم تكن الحدود مضبوطة بسبب حروب الماسيل مع القرطاجيين وخاصة بعد ما خسر القرطاجيين صقلية في الحرب البونيقية الأولى، هذا ما أدى بهم إلى تغيير الوجهة في التوسع نحو أراضي الماسيل، كانت هذه المملكة تغطي جزء من أراضي ليبيا الشمالية وغرب تونس إلى الشرق الجزائري في القرن الثالث ق.م لكن حدودها كانت في تغير دائم خاضعة للوضعية السياسية والعسكرية، ومن الممكن أنّها كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازسيل في الغرب إلى الأمبساغا (الواد الكبير)[5]، أما جنوبا فكانت حدود المملكة غير واضحة مع حدود قبائل الجيتولوس Gaetulus (الجيتول)[6]، كانت سلطة ملك الماسيل في بداية الحروب البونيقية تمتد إلى الأوراس والشرق

---

(1) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، 1995، ص.97.

(2) A, Berthier, (La Numidie, Rome et le Maghreb), In: **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, Paris, N°33, 1982, pp,137- 141 ;

سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة، 2012، ص، 86.

(3) حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، 2013، ص، 16.

(4) طراد نجيب ابراهيم، تاريخ الرومان، ج. 1، القاهرة، مكتبة ومطبعة الغد، 1997، ص. 121؛ فرحاتي فتيحة، نوميديا (من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 ق م-46 ق م)، الجزائر، منشورات ابيك، 2007، ص، 48.

(5) Jean-Marie Lassère,La tribu et le monarque, in : Antiquités africaines, n :37, 2001 , pp, 149-155

Pline l'Ancien, Histoire naturelle, Paris, Dubochet, Eedit, Emile Littré, 1848, L. V, I, 21.

(6) محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، ط.1، 1998، ص.57؛

حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة، 2013، ص، 16.

القسنطيني وجبال الظهر التونسية، والجزء الأكبر من المجردة الوسطى، وكذا أراضي الأستبس التي تحاذي السرت الصغرى في حدود أراضي الجرامنت [1]، أما الجهة الشمالية تطل على البحر المتوسط، وقد اشتهرت المملكة بتربية المواشي لطبيعة المنطقة الجبلية المكسوة بالغابات ومرتفعاتها الصالحة لزراعة الحبوب. شكلت أراضي المملكة شريطا ضيقا محصور بين قرطاجة و مازسيليا، تضم غرباً قرطا أوسيرتا Cirta(قسنطينة) وشرقاً الهضبة التونسية وجزء من حوض البجراد Bagradas (المجردة)[2] وجنوباً تحدها قبائل الجيتول [3]، تمكن ماسينيسا من توحيد المملكتين سياسياً بعد الحرب البونيقية الثانية تحت اسم نوميديا [4]، عندما قضى على سيفاكس بواسطة القائد الروماني ليليوس Lélius، امتدت الحدود في عهده من وادي الملوية غربا إلى السرت الكبير شرقاً من إقليم لبدة الكبرى في ليبيا[5]، حيث تنتهي حدود قرطاجة باتجاه مصر عند قلاع أو مقابر الإخوة فيلان Philanorum Arae (L'Autel des Philènes) [6] أين تنتهي حدود إفريقيا القديمة [7]، كانت نتيجة التوحيد التقاء المصالح بين ماسينيسا وروما، كانت نتيجة التوحيد التقاء المصالح بين ماسينيسا و روما [8] هذا ما أضحت عليه نوميديا بعد الحرب البونيقية الثالثة (149 ق.م- 146 ق.م)[9]، قام باستصلاح

---

(1) حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، المرجع نفسه، ص- ص، 16-17.

(2) Guischardt Charles, Mémoires militaire sur les grecs et les romains, Lyon, Librairie Jean Marie, Bruyset, 1760,P, 231.

(3) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق م- 40 م)،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2 ،1985،ص، 58.

Salluste, Guerre de Jugurtha, Trad. Charles Durosoire, Paris, Librairie Garnier Frères, 1855, XIX ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 57.

(4) Tite Live, Histoire Romaine, XXVII,4,8,XXIX,4.4.

(5) سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة، 2012، ص،89.

(6) Salluste, XIX.

(7) Gsell. St, op. cit., T, VII, p- p, 5- 6.

(8) Salluste, V.

(9) شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة...، المرجع السابق، ص، 54؛ عمورة عمارة، الجزائر بوابة التاريخ، ج،1، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ص،37.

الأراضي لأجل الزراعة حيث ترك لكل واحد من أبنائه حوالي 874 هكتار[1]، ومول بالقمح جيوش الإغريق المحاربة في بلاد الفرس [2]، وكانت صادرات المملكة من الحبوب والزيوت تأتي في المرتبة الأولى في عهده، خاصة بعد افتكاكه من القرطاجيين عدة أراضي منها إقليم أمبوريا 193 ق.م، وإقليم توسكا 153 ق.م، والسهول الكبرى في أعالي المجردة.

II. مملكة المازسيل:

نسبة إلى قبائل المازسيل Masaesyles (Massassyliens) التي ظهرت كقوة منذ أواخر القرن الثالث ق.م، وإن كان لا يعرف شيئاً تقريباً عن ظروف تشكل هذه المملكة التي دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونيقية الثانية، مملكة مازسيليا التي تحتل الجزائر الوسطى والغربية وتمتد من واد الملوية إلى رأس بوقارون (سبع رؤوس) شمال قسنطينة في الشرق الجزائري و لم يظهر الحديث عن المملكة إلاّ عند ظهور ملكها سيفاكس في أحداث الحرب البونيقية الثانية [3] (219 ق.م- 201 ق.م)[4]، كان على رأس المملكة سيفاكس وعاصمته سيقا Siga (تكمبريت) [5] نواحي رشقون بعين تموشنت، امتدت حدود مملكته من وادي ملوشة Molochath (الملوية) [6] غربا إلى (رأس بوقارون) [7] شرقاً وبالرجوع إلى جغرافية سترابون[8] يبدو ذلك واضحاً في تحديده لأماكن الحدود الفاصلة بين

---

(1) Gsell .S, op- cit, T.4, 1920, p.11

(2) Tite Live, XXI,27,2.

(3) Ouiza Ait Amara, op-cit, p.260.

(4) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 32.

(5) Pline l'Ancien, V, I, 19.

(6) De saint martin. V, loc. cit, p,100 ; Mercier. E, op. cit., T, I, 21; Gsell. St, op. cit, T, III, p, 175.

يفصل هذا الوادي حالياً الجمهورية الجزائرية عن مملكة المغرب الأقصى، انظر: حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، ص، 14.

(7) يقع رأس بوقارون شمال مدينة قسنطينة، انظر: Gsell. St, op. cit., T, III, 1918, p. 113.

(8) Tite Live, XXIV.50.

المملكتين، أما عن الجهة الغربية فتحدها مملكة موريطانيا، وتمتاز المملكة بأراضي خصبة وتنتج الكثير من الخضر والفواكه، والجهة الشرقية المجاورة لمملكة ماسيليا فهي الأكثر ازدهارا من حيث العمران[1]، وإذا كانت الحدود الغربية ثابتة فالحدود الشرقية عرفت عدة تغييرات كبيرة، في سنة 205 ق.م استطاع سيفاكس أن يوسع نفوذه وهذا ما يلاحظ في سياسته اتجاه عالم البحر الأبيض المتوسط خاصة في مجال التبادل التجاري مع إسبانيا وحتى مع قرطاجة وروما في الأيام التي لا تتخللها الاضطرابات، ما جعله يميل إلى الاهتمام بشؤون مملكة الماسيل هي الاضطرابات التي حدثت في هذه المملكة على إثر اغتيال كابوسا (Capussa) حيث استغل سيفاكس الخلافات التي كانت تجري داخل العائلة الحاكمة في مملكة الماسيل فقام بضم مملكة الماسيل وذلك بمد حدود مملكته شرقاً حتى سيرتا وجعلها عاصمته الثانية سنة 205 ق.م بعد سيقا[2]، كان على رأس جيش سيفاكس القائد بوكار(Bokkar)[3] يعتبر سيفاكس أول ملك يوحد المملكتين [4]، أما الحدود الجنوبية فكانت تمتد حتّى حدود قبائل الجيتول، وهو ما مكنّها من أراضي واسعة ملائمة سواء للزراعة أو تربية المواشي وتوفر ظروف معيشية لعدد كثيف من السكان وهذا ما ساعد على تجنيد وتهيئة الجيوش، بعد هزيمة سيفاكس الذي كان إلى جانب حنبعل أخذ أسيراً إلى السجن في روما ليموت هناك [5]، حكم بعده ابنه ويرمينا(Vermina) لمدة قصيرة وضع الماسيل حداً لحياته بقيادة الملك ماسينيسا [6] مع استيلائه على مملكته حتى حدود موريطانيا.

---

(1) مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص- ص، 111-115. Gsell. St, op. cit., T, III, p. 176 ;

(2) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج.1، تونس، دار النشر بوسلامة، 1959، ص.175؛

V. Duruy, op. cit., p.139 ; S. Gsell, op. cit., T, III, p. 176.

عاصمة سيفاكس ملك المازسيل، تقع اطلالها على الجانب الأيسر لنهر التافنة وتبعد عن البحر بحوالي خمسة كلم،مينائها مواجه لجزيرة رشقون (L'ile d'Acra). انظر: Gsell. St, op. cit., T, II, p- p, 164- 166.

(3) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص،85 .

(4) Duruy. V, op. cit., p, 140.

(5) حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص، 15.

(6) Mercier. E, op. cit. T, I, p, 58 ; Gsell. St, op. cit. T, VII, p, 136.

III. مملكة نوميديا:

- الإطار الجغرافي والتاريخي لمملكة نوميديا(201 ق.م – 46 ق.م):

هذا المجال الجغرافي لمملكة نوميديا زال وتغيرت معالمه عبر العصور لأنه لا ينطبق على ما هو موجود حالياً، يتمثل ذلك بالتحديد في بعد تنصيب ماسينيسا على رأس المملكة مرورا بيوغرطة إلى سقوط الملك يوبا الأول، هذه المملكة كانت ضمن نطاق جغرافي معروف بـــ ليبيا، حدوده شرق نهر النيل إلى المحيط الأطلسي غرباً[1]، هذه المنطقة التي تقع في الشمال الغربي لقارة إفريقيا باستثناء المغرب الأقصى، تشمل شرق تونس والجزائر حاليا(من نهر المجردة شرقاً إلى وادي الملوية غرباً) [2]، كما توجد هذه الحدود حسب سترابون في الجزء الذي يصف فيه ليبيا، وخاصة عند تطرقه لمملكة المور، يذكر أن حدودها تمتد إلى حدود مملكة المازسيل التي تبدأ من واد الملوشاث Malochath (الملوية)إلى رأس بوقارون أي إلى حدود مملكة الماسيل[3].

- أصل التسمية عند الإغريق والرومان:

قد تكون عبارة نوميديين من أصل محلي أخلط معناه العرقي بكلمة رحالة عند الإغريق [4]، يذكر هيرودت في نصوصه كلمة نوماد والتي يعني بها الرُّحل والتي يقصد بها الليبيين العاملين على الرعي والترحال الدائم[5]، كما يذكر إلى جانب هؤلاء الرحل المزارعين الذين يسكنون غرب بحيرة

---

(1) عليوات محمد، (جغرافية ليبيا القديمة عند سترابون وبطليموس)، **مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة** جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011، ص، 101.

(2) De saint martin Vivien, Le Nord de l'Afrique, Paris, Imprimerie Impériale, 1863, p, 100.

(3) Strabon, T, I, L, XVII,Ch. III, 9.

(4) Pline l'Ancien, L, V, II.

(5) Hérodote, L, IV, L, CXCIX.

تريتون[1]، قد تكون تسمية النوميديين محلية ولا علاقة لها بمعنى كلمة رحالة الإغريقية، وهذا ما أكده غبريال كامبس (Gabriel Camps) لأن الرحل في تنقل دائم بحثاً عن موارد الماء والكلأ.

لقد أورد الإغريق كلمة نومادس في كتاباتهم منهم هيكاتي (Hecatée) وتيمايوس (Temaius) وديودور الصقلي(Diodore de Sicile) وحتى سترابون(Strabon) [2] ويبدوا أنّ مصطلح النوميديين ظهر متأخراً حتّى أنّ سترابون كان لا يفرق بين كلمة نوميديين ونوماد ومعظم الكتاب الإغريق لم يفرقوا بين الكلمتين، أما بوليبيوس (Polybius) استعمل مصطلح نوميديا لإبراز هذا الكيان ذو الحدود السياسية شعباً ونظماً [3]، وتجدر الإشارة إلى أن بوليبيوس اتصل بالملك ماسينيسا أثناء الحرب البونيقية الثانية وأثنى عليه عندما رأى الإصلاحات الزراعية التي قام بها ماسينيسا، أما الآثار المتمثلة في الوثائق والمتعلقة بالكلمة وأصولها تكون نادرة في اللغة الليبية والبونيقية، لكن النقوش اللاتينية غنية بتسمية الأشخاص بهذه التسمية، حيث ظهر نقاش كبير بين المؤرخين حول التسمية مع ظهور المقاربات اللغوية عند المحدثين الذين قدموا بعدة احتمالات في هذا الجانب.

عمّم الرومان الكلمة على سكان المغرب القديم، وتوجد آثار مادية تؤكد على أنّ كلمة نوميديين لها أصل عرقي وليست صفة وهذا ما يلاحظ في الشرق الجزائري سوق أهراس ومدينتها تبورسيكو النوميدية Tubursicu Numidarum(خميسة) [4]، من خلال المصادر اللاَتينية أن اسم

---

[1] مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص، 109.

[2] مهنتل جهيدة، المرجع نفسه، ص، 108. Hérodote, L, IV, CXCI.

[3] Polybe, Histoire Générale, T, II, Paris, Librairie pour l'Art militaire, 1856., L, I, XVI. L, III, VII.

[4] شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص، 53؛

مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص، 111.

نومداي (Numidae) ظهر مع الحرب البونيقية الثانية وقد شمل كامل سكان المغرب القديم[1]، كما يظهر أن النصوص الأثرية في العهد الروماني تحتفظ إلى يومنا هذا بألقاب أشخاص وعشائر، مع العلم أن هذه المنطقة كانت هي اللبنة الأولى للمملكة النوميدية حتى أنه يوجد كنية نوميدكيوس Numidicius (النوميدي) في عدة كتابات.

لقد تمثلت حدود النومداي Numidii (النوميديين) في الوادي الكبير شرقا(واد الرمل) وواد الملوية غرباً، فشملت السيرت الكبير على عهد ماسينيسا هذه الحدود تراجعت بعد وفاته، حتى أن الرومان قلّصوا المحتوى السياسي للنوميديين وحصروه في قبيلة صغيرة مع احتفاظهم بالتسمية الإدارية للإقليم الجغرافي وجعلوا منه ولاية تغيرت حدودها مع مرور السنين حتى أضحت جزء من موريطانيا[2]، ويتأكد هذا من خلال رواية ساليستيوس الأسطورية والتي يذكر فيها أصل النوميديين المنحدر من الفرس[3]، والتي جاء فيها بأسباب تحول هذه المجموعة إلى حياة البداوة، ولإثبات أصل النوميديين ارجع ساليستيوس أصول هذه الجماعات إلى الميديين والفرس، الذين نزلوا حسب روايته في الشواطئ الشمالية لموريطانيا واختلطوا بالجيتول، ثم انتشروا في ليبيا وأطلقوا على أنفسهم النوميديين المتنقلين هذه الرواية التي يعتبرها بعض المؤرخين قريبة من الحقيقة، والبعض الآخر اعتبرها تصورات.

- التسمية عند البيزنطيين والعرب:

يذكر بروكوبيوس في روايته المأخوذة من كتابات بعض المؤرخين أمثال يوسيفوس والتي تتمثل في هجرة عدة قبائل من فلسطين بعد استيلاء اليهود على البلاد لعدم قدرتهم من مقاومة الدخلاء [4]، انتقلت القبائل المغلوبة أولاً إلى البلاد المصرية ثم اجتازت إلى إفريقيا حيث وجدوا السكان الأصليين

---

(1) فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 21.

(2) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية...، المرجع السابق، ص202- 203.

(3) Salluste, XVIII.

(4) Procope, Histoire de Constantinople, T, I, Trad., M. Cousin, Paris, Librairie Damien Foucault, 1685, II, X.

أبناء الوطن كان ذلك قبل هجرة الفنيقيين، كما يذكر أن هجرة البربر إلى بلاد المغرب بعدما طردوا من طرف العبرانيين القادمين إلى بلاد الشام[1].

كما يذكر ابن خلدون أن البربر هم أبناء كنعان، ابن سام، ابن نوح، ينحدرون من الجد مازيغ، هاجروا إلى إفريقيا بعد الحروب الفلسطينية الإسرائيلية [2]، ويذكر في موضع آخر على لسان بعض المؤرخين العرب أمثال المسعودي والطبري والجرجاني وابن الكلبي وما نقله هؤلاء عن ملوك التبابعة وغزوهم لبلاد المغرب وكيف أنّ أحد ملوكهم أفريقش هو الذي اسماهم البربر حين سمع كلامهم فقال ما هذه البربرة فمنذ ذلك الوقت دعوا بالبربر [3]، كل هذه الأقوال ينفيها ابن خلدون ويعتبرها إلاّ مزاعم رواها مؤرخو اليمن.

أما رأيي الخاص يُعد أصل السكان هو المغرب القديم إلى أن يثبت عكس ذلك، كما هو أصل العرب في شبه جزيرة العرب، ولإثبات ذلك يجب العودة إلى علم الآثار الحديث، لأنه خالي من أي تأثير ويعتمد على الجانب العلمي والدقة في توضيح الحقيقة، مستقل بذاته وهو الشاهد الوحيد على تاريخ عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية ، ويذهب إلى أبعد من ذلك بكثير ويمكنه وضع حد لمعظم النصوص التي يعتمد عليها حالياً.

IV.مملكة موريطانيا:

أول من استعمل لفظ موريزيا هم الرحالة والجغرافيين الإغريق، للدلالة عن البلاد التي تقع في أقصى الغرب[4] ، حتى ديودور الصقلي أشار إلى ملك موريزيا في القرن الرابع ق.م [5]، ثم تبعهم كل

---

(1) حارش محمد الهادي، دراسات في تاريخ الجزائر...،ص، 19 ؛ عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 14.

(2) Mercier, E, op. cit.,T, I, XXI.

(3) ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... الكتاب الأول، القسم الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1956 ، ص- ص، 16-17؛ عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 15.

(4) Polybius, Histoire générale, T.II, Trad. M. Félix Bouchot, Paris, Charpentier,1847,L. XV, XI.

(5) Diodore de Sicile, T.I, L. XIII, XXIV, 80.

من الكتاب اللاتين تيوتوس ليفيوس [1]، كذلك قصة ساليستيوس عن أصل السكان على أنهم قدموا من ميديا أي من الفرس[2]، يتحدث يوستينيوس عن ملك ماوري استعان به حنون عندما حاول الاستيلاء على السلطة في قرطاجة [3]، كذلك ظهور الملك باغا Baga حليف ماسينيسا في الحرب البونية الثانية، ثم يأتي سايستيوس يتحدث عن الملك بوخوس الكبير [4] الذي تحالف مع ماريوس قائد الجيش الروماني في بلاد المغرب القديم وغدر بيوغرطة، حيث توسعت أراضيه من حدود نهر الملوية إلى الواد الكبير ثم قسم وثته بوخوس الثاني وبوغود موريطانيا إلى شرقية وغربية، وخضم الحرب الأهلية الرومانية الثالثة وحد بوخوس الثاني موريطانيا بعد طرد بوغود، وبعد موت بوخوس الثاني سنة 33 ق.م ومقتل بوغود سنة 31 ق.م عين عليها أغسطس مفوض عسكري إلى غاية سنة 25 ق.م نصب عليها يوبا الثاني الذي اتخذ ايول عاصمته الأولى تحت إسم قيصرية ووليلي تحت اسم Volubillis العاصمة الثانية، وفي سنة 24 م تولى السلطة بطليموس الذي حكم موريطانيا إلى غاية 40 م عندما استدعاه غايوس كاليغولا وأعدمه، سنة 42 م قسمت موريطانيا بعد أن ضمت إلى الحضيرة الرومانية إلى قيصرية وطنجية تولى الحكم فيهما حاكمين عسكريين[5].

(1) Tite Live, XXIV, 49.5.

(2) Salluste, XIX.

(3) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص. 101.

(4) Salluste, XIX.

(5) رشيد الناظوري، االمرجع السابق، ص. 325.

المحاضرة السابعة

مظاهر الحضارة النوميدية

- المصادر المادية والأدبية:

من خلال المصادر القديمة يبدوا تزامن وجود الملوك النوميديين قبل القرطاجيين ولا يوجد حالياً أثار بونيقية والتي يمكن أن تكون قد تحدثت عن النوميديين، و لم يتبقى منها بعد تدمير قرطاجة [1] إلاّ بعض الشذرات من كتاب ماجون المتخصص في مجال تقنيات الزراعة والفلاحة[2]، لهذا لا يمكن الجزم في أيّ مرحلة تاريخيّة تشكلت فيها الممالك البربرية، ما هو موجود يتمثل في نصوص وكتابات تاريخية للإغريق والرومان.

في أواسط القرن الثاني قبل الميلاد، غيّر الرومان سياستهم التوسعية من سياسة حماية وتوازن إلى سياسة نهب وإلحاق، كان ذلك ربما بسبب كثرة رجال الأعمال والأموال المسيطرين على زمام السياسية في الجمهورية الرومانية، هذا ما يلاحظ عند تتبع مراحل تحطيم قرطاجة، ظاهرياً كان الغرض وضع حد لطموحات ماسينيسا ومنعه من الاستيلاء على قرطاجة، هذا الملك الذي ساعد الجمهورية الرومانية في القضاء على حنبعل، وبالمقابل قامت روما بدعمه في حكم مملكة نوميديا مع عدم تمكينه من جعلها دولة قوية كل ذلك ربما كان لاجتناب المنافسة في حوض البحر المتوسط.

يمكن لهذه الأسباب أن تكون عائق في تطور مدن نوميديا بالكامل وحرمانها من أن تصل إلى مراتب المدن الكبرى [3]، لقد نجح الرومان في قضائهم على قرطاجة عندما فصلوا النوميديين عن القرطاجيين وإحداث شرخ كبير بينهم كان ذلك مع نهاية الحرب البونيقية الثانية حين قام ماسينيسا

---

(1) Boissière Gustave, Esquisse d'une histoire, Paris, Librairie Hachette, 1878, p, 176.

(2) مهنتل جهيدة، (النوميديون ضحية المصادر القديمة)، **مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة** جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011، ص،107.

(3) Gsell .St, op. cit., T, III, p, 329.

بمحاولته ضم عدة أراضي تابعة لقرطاجة إلى أملاكه، كان الغرض الحقيقي هو التوسع والاستحواذ والهيمنة المطلقة في ظل القانون الروماني.

- النظم الإدارية:

حسب التقاليد القديمة تعود السلطة لأكبر شخص في العائلة الملكية، أطول فترة حكم في تاريخ نوميديا هي فترة الإقليد ماسينيسا، كما حمل بعده مكواسن لقب حمملكت حسب نقيشة دوقا والذي تعني الأمير [1]، ومنكد حسب نقيشة شرشال والذي يدل على رتبة أعلى ربما تعني القائد الأعلى، كان تقسيم السلطة يتم بين ثلاثة برتبة الشفط حسب مسلة الحفرة، عكس قرطاجة التي كان يعين فيها اثنين [2]، أما النظم الإدارية في المدينة رغم أن المعلومات تبدو ضئيلة حولها، حسب بعض النقائش والمسكوكات معظمها كان يحكمها ثلاثة من الشوفيط، تغير الوضع في العصر الروماني إلى حاكمين منها مكتار، قالمة، لبدة، دوقا، وعلى رأس بعضها حاكم برتبة قاضي [3]، ومعظمها يسيرها المجالس الشعبية المحلية.

تنظيمات الجيش خاصة البري، الذي كان عبارة عن وحدات عسكرية مختلطة من كافة القبائل الموالية، مما جعل ماسينيسا يكون جيش نظامي حتى يضمن الولاء التام، إقامة الجيش كانت قريبة من القصر الملكي وفي المدن الكبرىـــ ابتدا ء من يوغرطة أعتمد على المرتزقة الإيبريين والغاليين، أما عن يوبا نظم الجيش على شكل فرق شبيها بالجيش البونيقي مع بناء الثكنات العسكرية بجوار المدن، وحتى اللغة المستعمل كانت البونيقية ثم تلتها الإغريقة، في حالة الحرب كان الجيش يدعم بوحدات من القبائل المحلية، أما عن الأسلحة فقد استخدم الرمح، الدرع البيضوي، القوس والسيف القصير، وأهم فرقه هم الفرسان.

(1) James-Germain Fevrier, la Stèle de Micipsa, BCTH. 1949, pp.652-655.

(2) A ndré Berthiere,René Chartier, Le sanctuaire punique d'El Hotra, Paris, Arts et Métier graphique, 1955, Stèle n.58-63, pp. 410-412.

(3) Salluste, LXVI.

امتلك ماسينيسا عدة موانئ هامة تمتد من نهر الملوية إلى مدينة طبرق شرقا، وسيطرته على على اسواق الأمبوريا في السرت الصغرى وطرابلس هو ما ضمن له التبادل التجاري وجعله يهتم بتأسيس أسطول تجاري وبحري[1].

(1) Valère Maxime, Garnier, Constant, 1935. Liv, I,CH, I.

المحاضرة الثامنة

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

I. الحياة الاقتصادية:

- الثروة الحيوانية:

يذكر ساليستيوس مدى قوة النوميد البدنية بسبب تغذيتهم التي هي من عناصر نباتية وحيوانية محضة[1]، كما يذكر كل من بوليبيوس هوميروس أن المناطق الليبية كانت آهلة بقطعان البقر والماشية[2]، هذه الماشية معروف بمكانتها وخاصة الكبش في معتقدات المغاربة والغنم المعروفة بنوعيتها الجيدة خاصة أصوافها، أما تربية البقر كانت جد واسعة الانتشار وبأعداد كبيرة، تستعمل الثيران في عملية الحرث خاصة[3]، إلى جانب ذلك الفيل[4] الذي استعمل في المناجم والمحاجر وخاصة في الحرب من قبل القرطاجيين وحتى النوميديين، ويأتي الفرس المغاربي والذي نجده على معظم العملات النقدية للمماليك المحلية، هذا الحيوان كانت له مكان كبيرة عند سكان المغرب القديم، له عدة استعمالات أهمها في خوض الحروب، ثم الجمل الذي لم تتحدث عنه المصادر الرومانية إلا في فترة متأخرة جدا، بعد استعماله على خطوط الليمس[5]، كما انتشرت تربية النحل.

---

(1) Salluste, XVII.

(2) Polybius, T. II, L. XII, III .

(3) غبريال كامبس، المرجع السابق، ص ص.93،107.

(4) يذكر الكاهن ترتيليان في بداية القرن الثالث للميلاد، كيف تم القضاء على الغطاء النباتي والحيواني من قبل الرومان، ينظر: أ، ف، غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، تر. هاشم الحسيني، ليبيا، الفرجاني، 1970، ص. 125.

(5) أ، ف، غوتيه، المرجع نفسه، ص. 135.

- الزراعة:

فمعظم الشواهد الأثرية من نقوش ومسكوكات دلت على النشاط الاقتصادي وثرائه في المغرب القديم بداية من فجر التاريخ[1]، أقدم الزراعات تمثلت في الحبوب منها القمح والشعير، هذه الزراعة توسعت في فترة حكم ماسينيسا يذكر بوليبيوس[2] بأن نوميديا قبل ماسينيسا لم يكن لها أهمية فلاحيه تذكر وهذا الملك هو الذي وسعها، لأن تصدير القمح كان النشاط الأساسي في المملكة والذي كانت زراعته منتشرة في السهول الكبرى والإمبوريا[3]، كما أشار سالستيوس إلى ازدهار الزراعة في عهد يوغرطة[4]، حيث كانت مدينة باغا سوقا كبير يتردد عليه الأجانب وخاصة من إيطاليا[5]، كما عرفت المنطقة زراعة الأشجار المثمرة أشهرها شجرة الزيتون والتين والكروم [6]، يذكر ماغون في موسوعته عن زراعة الكروم مدى شهرة العنب النوميدي، أما البقوليات فكانت معروفة عند النوميديين بكل أنواعها.

- الصناعة:

ظهرت عدة أنشطة حرفية صناعية منها النسيج والحلي الفضية خاصة والملابس المصنوعة من الصوف، كذلك صناعة الفخار والأسلحة منها الرمح و السيف[7].

من أشهر الصناعات حسب النقائش والأثار تتمثل في أدوات المزارعين مثل المحراث والمنجل

(1) Jean Mazard, Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque,Paris, 1958, p.55, Fig, 99-100.
(2) Polybe,XXXVI, IV, 1-11.
(3) Polybe, Histoire Générale, T, III, M. Félix Bouchot, Paris, Charpentier, 1847, L, XXXII,II.
(4) Salluste, XVI.
(5) Salluste, XLVII.
(6) J. Desanges, op- cit, p.465.
(7) Salluste, CI.

والعربة وبعض الأسلحة مثل الخنجر والرمح القصير [1]، كذلك صناعة النسيج التي انتشرت وهذا راجع لتوفر الصوف[2]، كذلك صناعة الفخار المحلي والمقلد.

من أهم المنتجات الخشب المعتمد في صناعة الآثاث، ونبات السلفيوم الموجه لأغراض طبية الذي اشتهر في ليبيا، كما توفر الملح في الصحراء حسب هيرودت [3]، أما المعادن أشهرها النحاس اشتهر بموريطانيا[4]، كذلك الحديد والرصاص أما عن الذهب والفضة فلم يعثر إلى غاية يومنا هذا على بقايا تؤكد وجود هذا النوع من المناجم يذكر سايستيوس أن يوغرطة أرغم على دفع غرامة مقدرة ب 200 ألف رطل من الفضة[5].

II.الحياة الاجتماعية:

- الجوانب الفكرية:

رغم الامتزاج بين عدد من العناصر الحضارية في المجتمع المحلي من فينيقي قرطاجي ويوناني وأخر مصري واتروسكي وحتى افريقي، بقيت اللغة الليبية (اللهجات البربرية) في المغرب القديم ولازالت إلى يومنا رغم تعاقب المستعمرين على المنطقة، أما الكتابة والتي تعرف بالليبية جرت عليها عدة تطورات خاصة التيفيناغ، بعد نص دوقة المزدوج بوني ليبي أول نقيشة ليبية مزدوجة مؤرخة سنة 139 متمثلة في إهداء داخل معبد أقيم على شرف ماسينيسا فترة حكم ابنه مكيبسا ق.م[6].

(1) Strabon, L, XVII,Ch,3.15.

(2) J.Mazard, op- cit, pp. 18-19, 20, Fig, 1-11.

(3) Hérodote, L. IV, CLXXXI-CLXXXV.

(4) N. Lambert, Les industries du cuivre dans l'ouest africain, Encyclopédie Berbère,3, 1986, ch. 12, pp. 417-419.

(5) M. Troussel, le trésor de Tiddis, trésor allant du 1er siècle avant J..-C. jusqu'à Arcadius R S A C, 1948, p.131.

(6) Gsell, St, op- cit, T.VI, pp.93- 94.

- الجانب الديني:

لقد عبد سكان المغرب القديم الشمس والقمر[1]، وبعل يدر الفينيقي المغاربي المتمثل في مزج الإلهين[2]، كذلك بعل أمون و تانيت معبودة القرطاجيين والكبش بعل حمون[3]،21 وزيوس عند سكان برقة وجوبيتر معبود الرومان في فترة لاحقة، كما عبدت بعض الحيوانات وحتى البشر، كانت الجبال والكهوف تعتمد كمواقع للعبادة، إلى جانب بعض المعابد مثل الذي تم انجازه من قبل مكيبسا، وعبد الحفرة في كيرتا، أما في الفترة الرومانية أقيمت المعابد خاصة في العصر الإمبراطوري ، هذه المعابد كان يشرف عليها هيئات كهنوتية[4]، يذكر هيرودت الاحتفال الذي يقام على شرف أثينا (تانيت) حول نهر تريتونيوس[5]، حسب بعض النقائش والنصوص التي تتحدث عن الأعياد منها نقائش دوقة التي تشير إلى اليوم المبارك، ونقيشة أخرى تشير إلى هذا اليوم من معبد تبرسيكو، أما طرق الدفن فكانت مختلفة فمنها الحفر والبناء وعلى شكل أبراج مستديرة وهرمية الشكل، تطورت هذه القبور عند الملوك المحليين بما يعرف حاليا بالمدغاسن وقبر الرومية والجدار.

انتشرت كذلك أماكن الدفن منها البازينة Tumuli(التلة أو الرجم)، المصاطب Dolmens عبارة عن حجارة طويلة وعريضة تشكل صندوق مغلق، الطاقية شوشات شكلها أسطواني، الحوانيت Hanout قبور محفورة على الصخر معظمها مطل على البحر.

---

(1) Hérodote, L. IV, CLXVIII.

(2) CIL,VIII, 19121,19122,19123.

(3) Marcel Le Glay, Inscription de Lambèse sur les deux premiers légats de laprovince de Numidie Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1956, p.432.

(4) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص. 149.

(5) Hérodote, L. IV, CLXXX.

المحاضرة التاسعة

المغرب القديم في الصراع الروماني (الحروب البونية)

I . الصراع القرطاجي الروماني (الحروب البونية):

أولى المعاهدات بين القرطاجيين والرومان كانت سنة 508 ق.م بعد قيام النظام الجمهوري في روما، ثم تجددت سنة 378 ق.م و 348 ق.م لتنظيم التجارة بينهما.

قام بيروس ملك إغريقيا الكبرى (جنوب إيطاليا) بغزو الرومان وانتصر عليهم في هراقليا سنة 280 ق.م ثم في أوسكولوم سنة 279 ق.م، على إثرها تحالف القرطاجيين مع الرومان حين وجه نظره نحو صقلية قاموا بقطع طريق مواصلات بيروس ودعموا الرومان بأسطول حربي مما أدى إلى انتصار روما سنة 275 ق.م في بنيفنتم وظهورها كقوة بحرية جديدة في المنطقة، تغيرت الأحوال سنة 264 ق.م قامت على إثرها الحروب البونية.

- الحرب الأولى 241/264 ق.م:

بعد استيلاء المرتزقة الكمبانيين على مدينة ميسينا على إثرها قامت الحرب بين القرطاجيين والرومان، انتصر الرومان في معركتين بحريتين، ميلاي سنة 260 ق.م على ساحل صقلية، ورأس ايكنوموس سنة 256 ق.م، أما برا حاول الرومان بقيادة ر غولوس احتلال عدة موانئ لكنها فشلت واسر قائد الأسطول القنصل جونيوس سنة 255 ق.م[1]، استمرت الحرب في صقلية انهزم فيها القرطاجيين بالقرب من بالرمو سنة 251 ق.م، في سنة 241 ق.م وبسبب هجوم الرومان تحت قيادة لوناتيوس الذي احتل مدينة دربانوم واستطاع الإيقاع بقافلة قرطاجية في البحر قادمة من إفريقية قرب جزر أيجايتيس الواقعة قرب ليليبايوم والتي كانت تحمل المؤونة والإمداد، على إثر هذه الحادثة انتهت

[1] هشام الصفدي، تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، لبنان، دار الفكر الحديث، 1967، ص.156.

الحرب، تخلت بموجبها قرطاج عن صقلية نهائيا، كما وافقت على دفع تعويضات مالية بلغت 3200 تالنت أي وزنة ذهبية موزعة على 10 سنوات، وحضرها من تجنيد المرتزقة، و الإفراج عن جميع الأسرى دون فدية، وبانشغال قرطاجة بإخماد ثورة المرتزقة سنة 241 ق.م بقيادة ما ثو الليبي وسبينديوس الروماني وبعد أن عجزت عن تسديد رواتبهم، استطاع هملكار برقة التغلب عليهم ودحرهم.

استغلت روما ثورة الجند المرتزقة (238/241 ق.م) بقيادة ماثو ضد قرطاجة واستولت على جزيرة كورسيكا وسردينيا وزادت 1200 تالنت كتعويض ووضعت نهر الإيبر حدا فاصلا بين القرطاجيين والرومان، توجه اهتمام قرطاجة بعد ذلك إلى ايبيريا بهدف تعويض ما فقد في صقلية وسردينيا، فاستغلوا مناجم سيرامورينا سنة 236 ق.م وهو ما مكنهم من دفع تعويضات الحرب لروما سنة 231 ق.م[1].

- الحرب الثانية 201/218 ق.م:

تولى حنبعل قيادة القوات في شبه جزيرة أيبيريا سنة 221 ق.م وعمره لا يتجاوز 25 سنة سار بجيشه 218 ق.م عبر جبال الألب جنوب غالة باتجاه روما، أسباب الحرب أن روما بعثت إلى حنبعل بعدم التوسع في ايبيريا[2]، لأنها كانت ترمي إلى مساندة مدينة سغونت Sagonte أو ساغنتوم شمال قرطاجنة، لكن حنبعل استولى عليها سنة 219 ق.م مما أدى بإعلان روما الحرب على حنبعل سنة 218 ق.م، لقد صمد حنبعل 15 سنة في إيطاليا ، انهزم جيش الرومان بقيادة القنصل ببليوس كورنليوس سكيبيو في معركة تيسينو Tessin وأصيب فيها بجروح بليغة [3]، انتصر القرطاجيين في ترابيا Trebie سنة 218 ق.م على القنصل الثاني تبيريوس سمبرونيوس، كما انتصر حنبعل على جيش

(1) Gsell.St, op- cit, T.III, p.127.

(2) Polybe, T.II, Pub. Ch. Liskenne et Sauvan, Paris, Anselin, Librairie pour L'art Militaire, 1865, L. III, Ch. IV, XI.

(3) Gsell. St, op- cit, T.III, p.153.

فلامينيوس وطوقه عند بحيرة ترازيمينوسLac Trasimène سنة 217 ق.م في إقليم أتروريا، كما استطاع حنبعل من دحر جيشان بقيادة كل من القنصلين، لوكيوس ايميليوس باولوس و كايوس ترنتيوس فارو في معركة كناي[1] يوم 2 أوت 216 ق.م، **ملاحظة:** ما جعل حنبعل يتراجع عن حصار روما هو عدم امتلاكه أدوات الحصار كما أنه قسم قواته على المدن التي فتحها لحمايتها من روما، وبالتالي بدأت روما تستولي على المدن المؤيدة لحنبعل مثل سرقوسة وكابوا وتارنيم حتى أن القائد ببليوس كورنيليوس سكيبيو الملقب بالإفريقي نجح في الاستيلاء على قرطاجنة بعد تغلبه على جيش أصدربعل سنة 207 ق.م ومنها انتقل إلى مملكة قرطاجة، هذا ما أدى بحنبعل في تسريع العودة إلى قرطاجة.

معركة زاما 19 أكتوبر 202 ق.م[2]:

التقى حنبعل إلى جانبه سيفاكس ملك المازيسيل في مواجهة سكيبيو إلى جانبه ماسينيسا ملك الماسيل بالقرب من زاما حاليا سبع بيار سنة 202 ق.م، خسرت قرطاجة الحرب أجبرت فيها عن توقيع اتفاقية مع روما تتمثل في التنازل عن أملاكها في ايبيريا وعن أسطولها الحربي إلا 10 سفن وتدفع عشرة ألاف تالنتوم وتتخلى عن سلاح الفيلة وعدم خوضها أي حرب دون إذن من روما، وأخيرا تسليم حنبعل الذي فر إلى آسيا عند أنطوخيوس الثالث والذي هزم من طرف الرومان سنة 190 ق.م في ليديا حيث شرطوا عليه تسليم حنبعل، هذا الأخير أعتقل في بثينيا لكنه انتحر بالسم كان ذلك سنة 183 ق.م.

(1) Tite Live, Histoire romaine, T, I, Trad. M. Nisard, Firmin Dedor Frères, Paris,1869, XXII, XLIV.

(2) Moscati.S, L'empire de Carthage, Tunis, La méditerranée, 1996, p.70.

- الحرب الثالثة 146/149 ق.م:

استغل ماسينيسا شرط عدم إعلان الحرب من طرف قرطاجة إلا بإذن روما، وقام بمهاجمة أراضيها و لم تصغي روما لشكاوي قرطاجة أرسلت روما على إثرها كاتون الكبير لتسوية الخلاف سنة 153 ق.م، الذي شاهد أن قرطاجة بدأت تستعيد تجارتها ورخائها، واثر عودته ردد في مجلس الشيوخ يجب أن تدمر قرطاج (Delenda est Carthago)[1]، أعلنت قرطاحة الحرب على ماسينيسا سنة 150 ق.م[2]، مما جعل روما تبعث مباشرة حملة عسكرية، رغم أن قرطاجة بعثت ب 300 طفل كرهائن وتسليم أسلحتهم لتجنب الحرب لكن روما طلبت منهم إخلاء المدينة لكي تدمر، وهكذا أختير سبيل الحرب وانضم الجيش النوميدي بقيادة غلوسا إلى الرومان وسقطت قرطاج سنة 146 ق.م، على يد القنصل سكيبيو اميليانوس رغم صغر سنه فقد انتصر على قرطاجة وحولها إلى أرض رومانية.

(1) Plutarque, les vies des hommes illustres, Trad. Jaques Amyot, France, Caton l'ancien, 1977, III.

(2) Picard. G.H et Colette, Vie et mort de Carthage, Paris, Hachette, 1970, p. 183.

المحاضرة العاشرة

مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم

I. تأسيس ولاية إفريقية

سمى الرومان الأراضي القرطاجية مقاطعة إفريقي ا الرومانية(Provincia Africae Romanae)[1]، والتي قدر مساحتها بحوالي 25 الف كلم تمتد من طبرقة Thabraka(طبرق) شرق القالة، إلى خليج قابس السرت الصغير(Minor Syrtus) جنوباً، كانت هذه المقاطعة محاطة كلياً بمملكة نوميديا ما عدا الحدود البحرية، لقد امتدت حدود نوميديا من قورينة Cyrenaica (برقة) حالياً في أقصى السرت الكبير إلى حدود بلاد المور ضواحي نهر الملوية [2]، فصل الرومان هذا الإقليم عن الأراضي النوميدية الموحدة بخندق عرف بـــ فوسا ريجيا Fossa Regia (الخندق الملكي) [3]، الذي حفر بعد تدمير قرطاجة بين شهري مارس وأفريل من سنة 146 ق.م[4] بأمر من سكيبيون إميليانوس(Scipion Aemilianus) [5]،الشخصية البارزة في روما [6]، أبوه انتصر من قبل على حنبعل والذي لقب بالإفريقي[7]، كان ذلك في سنة 202 ق.م على أطراف مدينة زاما حالياً سبع

---

(1) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص، 23.

(2) Gsell .St, op. cit., T, III, p, 304 ; Boissière .G, op. cit., p, 182.

(3) شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية...، المرجع السابق، ص، 23؛

Gsell .St, op. cit., T, III, p- p, 326- 327.

(4) PasaBéatrice,(Recherches sur l' Africa vêtus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-Augustéennes), **Thèse du doctorat**, Université Toulouse 2, Le Mirail, 2011, p, 91.

(5) Salluste, V ;

Mercière, op. cit., T, I, p, 57.

(6) Lapène Edoirde, Tableau Historique de l'Algérie, Toulouse, Librairie Matthieu Douladouche, 1846, p, 2.

(7) Dureau de La Malle Adolphe, Le manuel algérien, Histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales, Paris, Librairie de Firmin Didot Frères, 1852, LI.

أبيار[1]، الظاهر أن سكيبيون وضع هذا الخندق تحسباً لعدة احتمالات ومنها:

- ربما لمنع اجتياح تلك القبائل لأراضي مقاطعة إفريقيا وتهديد أمنها حيث كان دخول هؤلاء البدو الذين كانوا يجوبون مناطق السهوب الشرقية شمال شط الجريد من أجل الماء والكلأ لمواشيهم[2].

- أما الترجيح الرئيسي فيمكن أن يكون مخاوف الرومان من ماسينيسا (Massinissa) حول استيلائه على قرطاجة ومن ثمّ يكون له نفوذ كبير يقضي به على أطماع الرومان في إفريقيا[3].

هذه المقاطعة كانت ذات نظام مدني من البداية، حتى أن النشاط العسكري فيها يمكن أن نقول انه كان شبه معدوم، عند إنشاء ولاية إفريقيا الجديدة من قبل يوليوس قيصر عين عليها حاكما بلقب برايتور أوبروقنصل وخول له مهام القنصل أي أن له الحق في قيادة الجيش، وكان الحاكم المعين على رأس الولاية آنذاك ساليستيوس، بعد التقسيم أضحى الإشراف عليها مباشرة من مجلس الشيوخ، الذي كان يعين عليها بروقنصل تتوافر فيه عدة شروط منها أن يكون من النبلاء وعضوا في مجلس الشيوخ ويكون برتبة قنصل متميز، ثم اكتفى المجلس فيما بعد باختيار من بلغ درجة برايتور Praetor أما عن المدة التي يباشر فيها الوالي مهامه فهي محددة بسنة واحد إلا في بعض الحالات الاستثنائية تتواصل طيلة سنتين أو ثلاث، كان مقر حكمه في الأول بمدينة أوتيكا ثم غير المقر بعدها إلى قرطاج سنة 27 ق.م وكانت ممارسة الحكم فيها موحدة من سنة 40 ق.م إلى غاية تقسيم المقاطعات بين مجلس الشيوخ والإمبراطور، يعهد حكمها إلى شخصية ذات مكانة كبيرة يدعى رئيس أفريقية، يساعده مفوضون legatus يكمن اختيارهم معه، في الحقيقة غالبا ما يكون المفوض من

---

[1] شنيتي محمد البشير،نوميديا وروما الإمبراطورية...، المرجع السابق، ص، 17.

[2] شنيتي محمد البشير،الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق م- 40 م)،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2 ،1985،ص، 58.

[3] شنيتي محمد البشير،نوميديا وروما الإمبراطورية...، المرجع السابق، ص، 20؛

Merlin Alfred, (Rome et les rois africains), In: **Journal des savants**, Paris, Août-octobre1929, p, 337.

أبنائه أو من أقربائه ويتقاضى الحاكم مرتبا مرتفعا يقارب مليون سسترسيوم decies Sestersium ويباشر سلطة الأمبريوم Imperium كاملة، كان في القرن الأول عند تنصيبه لأول مرة يضع نصاً قانونيا Edictum يبين فيه قواعد حكمه، لكن منذ حلول القرن الثاني للميلاد أصبح هذا القانون الخاص نسخة شبيهة بـــ قانون المقاطعات الذي ضبط في عهد الإمبراطور هادريانوس.

II. حرب يوغرطة :

توفي ماسينيسا في سنة 148 ق.م، تاركاً ثلاث أبناء لحكم العرش النوميدي، مكيبسا، مستنبعل وغلوسا، انفرد مكيبسا بالحكم وهذا نتيجة لوفاة أخويه في ظروف غامضة لم تتطرق لها المصادر التاريخية إلا بإيجاز [1]، كان مكيبسا ميالا للسلم مع القبائل النوميدية جد متعاون متبعاً مع الرومان سياسة أبيه ماسينيسا يمدهم بالقمح والجند وحتى الفيلة استمر ذلك لأكثر من ثلاثين سنة، رغم تحالف ماسينيسا مع الرومان لكنه لم ينشر اَلاتنية بل اعتمد على البونيقية مع اعتماده التجربة الإغريقية في البناء والتعمير[2].

لم تتحدث المصادر عن فترة مكيبسا إلاّ بإيجاز فلم تكن هناك مشاكل داخلية أو خارجية مع دول الجوار مثل المقاطعة الإفريقية أو موريطانيا فقد اهتم مكيبسا أو مسيبسا(Micipsa) أو مكواسن بالجانب الاقتصادي والمعماري [3] وهذا ما يذكره المؤرخون في تزيينه لمدينة كيرتا عاصمة المملكة، كما شارك في حروب روما بإليريا منها حصار مدينة نومانسيا Numancia (Numance) بين سنتي 134- 133 ق.م[4]، حيث قام بإرسال فرقة بقيادة يوغرطة لمساندة الجيوش الرومانية التي كان على رأسها سكيبيون الإيميلي [5] هذا الأخير أوصى بيوغرطة بعد المعركة مشيداً بشجاعته عند

---

(1) Ait Ali Yahia Samia, op- cit, p, 18.

(2) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص- ص، 35- 36.

(3) حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص، 19.

(4) Napoléon III, Histoire de Jules César. T, I, New York, Librairie Editeurs, 1867, p, 216 ; Salluste, VII ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 58; عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 41.

(5) Duruy. V, op. cit., p, 215.

مكيبسا[1]، توفي مكيبسا سنة 118 ق.م تاركاً خلفه ولدين همبصال (Hiempsal) وأذربعل (Adherbal) وابن أخيه مستنبعل بالتبني الملقب يوغرثين Jugurthinum (يوغرطة)[2] لم تحل مشكلة العرش نهائيا وخاصة بعد وفاة مكيبسا جرت عدة أحداث كان البطل فيها يوغرطة، المشكلة تمتد بجذورها إلى وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م بعد تولى العرش مكيبسا إثر وفاة أخويه[3].

لقد تجدد ظهور المشكلة بعد وفاة هذا الأخير سنة 118 ق.م[4]، لم يتمكن الورثة من الوصول إلى تسوية فقررت روما التدخل وتقسيم المملكة على الإخوة الغير أشقاء لكن يوغرطة بعث بمن يغتال همبصال[5]، على إثر موت همبصال انقسم النوميديين إلى فريقين، فريق مع أذربعل والآخر مع يوغرطة، بدأ هذا الأخير التوسع في أراضي اذربعل أي نوميديا الشرقية معتمداً في ذلك على القوة العسكرية، قام أذربعل مباشرة بإيفاد بعثة إلى مدينة روما يشتكي فيها اعتداءات يوغرطة وعدم احترامه للاتفاق الذي أبرم من طرف مجلس الشيوخ الروماني [6]، كان غرض أذربعل الحصول على المساعدات المتمثلة في الفرق العسكرية الرومانية وخاصة بعد مواجهاته العسكرية مع يوغرطة والتي أدت به إلى التقهقر واللجوء إلى المقاطعة الإفريقية [7] مغادراً إياها إلى روما ملتمساً مساعدة مجلس الشيوخ في وقف يوغرطة وطموحه الذي بدأ بالاستحواذ على أراضي نوميديا الشرقية [8]، عندما زار يوغرطة روما ماثلاً أمام مجلس الشيوخ اكتشف مدى الفساد المتفشي في روما حيث قال في هذا الشأن: مدينة للبيع، ينقصها من يشتريها [9]، بعثت روما عشر محافظين للنظر في الأمر إلى مملكة

---

(1) Velléius paterculus Caius, Histoire romaine, Trad., M. Nisard, Paris, Librairie Firmin Didot, 1854, L. I, VIII.

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، المرجع السابق، ص- ص، 20-21؛ Pasa. B, op. cit., p, 175.

(3) Salluste, V ; Duruy. V, op. cit., p, 214.

(4) احمد علي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص،31.

(5) Velléius paterculus. C,L. I, XIX ; Duruy. V, op. cit., p, 215.

(6) Salluste, XIII.

(7) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، المرجع السابق، ص، 21.

(8) Salluste, XIII.

(9) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 42.

نوميديا على رأسهم لوكيوس ابيموس(Lucius Opimius) [1] الذي قام بعملية التقسيم لمملكة نوميديا بين يوغرطة وأذربعل لفظ النزاع سنة 117 ق.م، يذكر بعض المؤرخين أن هذا التقسيم كان لصالح يوغرطة، حيث منحت له الأراضي الخصبة الموجودة في الجهة الغربية، أما الأراضي الجدباء فكانت من نصيب أذربعل[2].

من خلال الدراسات الجغرافية لمنطقة المغرب القديم، منها الكتاب الخامس(التاريخ الطبيعي)لمؤلف بلين الكبير(Pline L'Ancien) يبدو أن الجهة الشرقية هي التي لها مميزات أفضل من الجهة الغربية، نجد بها أغلب المدن الآهلة بالسكان التي تقع في نطاقها [3]، كما تمتاز بحركة المبادلات التجارية الواسعة بسبب كثرة الموانئ القريبة، عند النظر إلى هذه المميزات يبدوا أن المؤلف كان يهدف إلى تواطؤ مجلس الشيوخ مع يوغرطة، ولكن في الواقع مجلس الشيوخ أراد فقط إبعاد يوغرطة عن المقاطعة الإفريقية إلى حين[4]، حصل يوغرطة على الجزء الغربي[5] وأذربعل على الجزء الشرقي[6]، كان هدف روما في وضع الجزء الغربي من نصيب يوغرطة هو ضمان إبعاد النزاع عن المقاطعة الإفريقية الرومانية وصرف التفكير عن من يريد الاستيلاء عليها، وتم تسليم أذربعل الجزء الشرقي لجعله حد فاصل بين مملكة يوغرطة والمقاطعة الإفريقية[7].

لقد كانت توقعات روما فيما يخص طموحات يوغرطة صائبة عندما دخل يوغرطة مملكة اذربعل مستولياً على مدينة كيرتا بعد حصار قصير، قام إثر دخوله المدينة التنكيل بأهلها حتى الجالية الرومانية لم تسلم من القتل بسبب مساندتها لقوات أذربعل [8] الذي قتل في هذا الاجتياح سنة 113

(1) Salluste, XVI ; Duruy. V, op.cit., p, 215.

(2) Salluste, XVI.

(3) Pline, L. V, II.

(4) Salluste, XVII.

(5) Velléius paterculus. C, L. I, XIX.

(6) Napoléon III, loc. cit, p, 216.

(7) حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، ص، 22.

(8) Salluste, XXVI.

ق.م[1]، بعد هذا أضحت حدود مملكة يوغرطة تمتد من حدود المقاطعة الإفريقية الرومانية حتى نهر الملوية غرباً، بناءاً على هذه الأحداث أعلنت روما الحرب على يوغرطة مع تدخلها المباشر لحفظ مصالحها.

عيّن مجلس الشيوخ القنصل كايسليوس متيلوس(Caecilius Metellus)لحرب يوغرطة[2]، استولى على كيرتا مما مكنه من إضعاف يوغرطة الذي اعتمد حرب العصابات، بعد خسارة يوغرطة عند مشارف زاما (قرب ساقية سيدي يوسف) سنة 108 ق.م[3]، قام نزولا للاتفاق المبرم بينه وبين متيلوس بتسليم أسلحته مع الفيلة والأحصنة كما دفع 20,000 ليرة ذهبية إلى متيلوس لإنهاء الحرب وكذلك تسليم نفسه[4]، لكن يوغرطة رفض مقابلة القنصل بنفسه مما انجر عنه استمرار الحرب في نوميديا تحت قيادة كايوس ماريوس (Caius Marius) قائد في صفوف قوات متيلوس مع إبعاد هذا الأخير[5]، تولى ماريوس قيادة الجيش الروماني بإفريقيا قام خلالها بعدة تغييرات على الجيش خاصة منها رفع عدد جنود الفيلق إلى 6200، بعد أن كانت من قبل لا تتعدى 5000[6]، كان هذا من بين الأسباب التي ساعدته في إحراز النصر، خسر يوغرطة معظم المعارك التي خاضها ضد ماريوس رغم مساعدة بوخوس(Boccohus)ملك موريطانيا[7]، يعتبر يوغرطة صهر بوخوس الأول أي زوج ابنته، ربما كان هذا الزواج هو سبب التحالف بينهما ضد ماريوس لكن مع الوقت غيَّر بوخوس الحليف بعدما لاحظ ضعف النوميديين أمام قوة الرومان، كانت نهاية هذا الاتفاق ثمنها تسليم يوغرطة

---

(1) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص،92. Pasa. B, op. cit., p, 175.

(2) انتخب قنصلاً سنة 109 ق.م، تولى القيادة في إفريقيا من نفس السنة بعد تنصيبه، كانت الحرب بينه وبين يوغرطة سجال نصر وخسارة.أنظر: Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit., II ; Mommsen Theodore, Histoire romaine, T, V, Paris, Librairie A. Frank, 1872, p- p, 10- 11.

(3) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 94.

(4) Velléius paterculus. C, L. I, XIX ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 63.

(5) Salluste, LXII ; Napoléon III, op.cit., p, 218.

(6) Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 227.

(7) Eutrope, Abrégé de l'Histoire Romaine, Paris, Trad. N. A. Dubois, Librairie Garnier Frères, 1863, L, IV, XI.

والذي تمّ سنة 105 ق.م تحت إشراف الكوايستور كورنيليوس سيلا (Cornelius Sylla) قائد في قوات ماريوس[1]، إثر سقوط يوغرطة لم تتوسع روما في مملكة نوميديا [2] التغيير الوحيد الذي قام به ماريوس بعد هذا النصر هو ترتيب وضعية العرش النوميدي.

– أولاً وهب ثلثها الغربي أي نوميديا الغربية سابقا إلى بوخوس الأول ملك موريطانيا حليف روما الجديد[3]، والذي بلغت حدود مملكته إلى وادي الصومام (مدينة بجاية حالياً).

– ثانياً نصب غودا ابن مستنبعل شقيق يوغرطة[4] على الثلث الشرقي المجاور للمقاطعة الإفريقية، والذي جاء من بعده همبصال الثاني والد يوبا الأول.

كان غرض الرومان بهذا الفعل هو تقرير مرحلة انتقالية تبدأ أولا بتنصيب ملوك ضعاف يخدمون مصالح روما قبل كل شيء يمهدون للمرور إلى مرحلة الاحتلال الكامل، ثانياً تثبيت جالية رومانية بأراضي نوميديا للتحكم في اقتصاد السوق وتحقيق الأمن الغذائي، خاصة بعد إنشاء المزارع الكبرى بما يسمى (اللاتيفوندیا) [5].

– أوضاع نوميديا بعد القضاء على يوغرطة:

اكتفت روما بشرف الانتصار بعد إخضاع نوميديا رغم التضحية الجسيمة وخسارة الرجال والعتاد، و لربما أرادت بذلك تخويف سكان المغرب القديم عندما قضت على الملك النوميدي يوغرطة، حيث اعتبرت نهايته عبرة لمن تحدثه نفسه بحمل السلاح والخروج عن السلطة الرومانية،

---

(1) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op.cit., II ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 66.

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، المرجع السابق، ص، 24.

(3) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op.cit., III.

(4) احمد علي عبد اللطيف،المرجع السابق، ص، 51. بعد تنصيب غودا أضحت المملكة النوميدية سوقاً لرجال الأعمال الرومانيين ومرتعاً للجواسيس من كل حدب، انظر:. Duruy. V, op.cit., p, 218;Mercier. E, op. cit, T, I, p,67. Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 264 ; Lacroix Louis, Histoire de la Numidie et la Maurétanie… Paris, Librairie Firmin Didot Frère, 1842, p, 44.

(5) سعدي عثمان،المرجع السابق، ص، 99.

ورغم الانتصار الذي حقّقه الرومان وحلفائهم في نوميديا إلاّ أنه لم تكن هناك توسعات إقليمية وضم أراضي النوميديين لصالح روما، والسؤال الذي يتبادر لماذا لم تظم روما أراضي نوميديا بعد هذا النصر على يوغرطة ؟ ربما هذا ناتج عن بعض الأسباب منها:

- في الفترة التي كان الجيش الروماني بقيادة ماريوس يحارب في نوميديا ضد الملك يوغرطة كانت جيوش رومانية أخرى تخوض حرب ضروس مع التوتون Teuyoni(Les Teutons) والكيمبر Cimbri (Les Cimbres) في بلاد غالة[1].

- ظهور بوادر الحرب الاجتماعية أو كما يسميها البعض حرب الحلفاء في عامة أرجاء ايطاليا، مما أجبر روما على وضع ملك مسالم خاضع كلياً دوره حماية مصالح روما، عن طريق تمويلها خاصة بالحبوب والخيل والفرق العسكرية النوميدية[2].

يبدو أن الرومان لم يعلنوا ضم أراضي نوميديا إلى الحاضرة الرومانية بعد انتصارهم، كان ذلك بسبب تدهور الأوضاع الخارجية والداخلية خاصة في إيطاليا وهذا ما يظهر في انشغالات مجلس الشيوخ حول الصراع الاجتماعي الناجم عن الإخفاق الذي مس مشروع الإصلاح الزراعي القائم على أساس مبدأ التوسع والاستيطان في إيطاليا والأقاليم المحتلة التابعة لروما، بعد إخضاع نوميديا لم يلحقها مجلس الشيوخ رسمياً بممتلكات الشعب الروماني، إنما فضل أن تبقى نوميديا تحت الحماية في صورة حليفة للشعب الروماني، وكان المستفيد الأول من هذا الوضع التجار ورجال الأعمال الرومان وخاصة أصحاب النفوذ والأطماع.

كما يذكر قام ماريوس وبدون تضييع للوقت في تطبيق سياسة الدولة الرومانية بدأ مباشرة في تنظيم وضع نوميديا الجديد، حيث وهب ثلثها الغربي إلى ملك موريطانيا بوخوس الأول [3]، وهو من

(1) Servonat Jean, (Caius Marius), **Bulletin des Amis du viel arles**, Arles, N°83,1993, p. 21.

(2) Pasa. B, op. cit., p, 176.

(3) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op.cit., III.

مكن الرومان في القضاء على يوغرطة عن طريق الغدر، بعدها نصّب غودا شقيق يوغرطة على الثلث الشرقي المجاور لأفريقية الرومانية، وكان سبب تولية غودا أولاً لأنه تابع كلياً للإدارة الرومانية كما أنه يعتبر الوريث الوحيد المتبقي على قيد الحياة من أسرة ماسينيسا [1]، يظهر أن ماريوس كان داهية بإظهاره للنوميديين أنه يحترم تقاليدهم وذلك بعدم مخالفته للعرف في خلافة العرش عندهم، أما الجزء الأوسط فلا تُظهر المصادر أيّ أثر تاريخي عنه، إلاّ بعض الإشارات عن وجود مملكة، يبدو أن المصادر سكتت عن هذه المملكة ربما لأنها منطقة حرة تفصل بين مملكتين، نوميديا التي فقدت جزأها الغربي و مملكة بوخوس الأوّل الذي مُنح وسام حليف الشعب الروماني [2]، هذه التجزئة السياسية لمملكة نوميديا أدّت إلى عدم توحد سكان المغرب القديم وكانت نقطة عزوف وعدم التوافق بين الإخوة الوطنيين ضد الاحتلال الروماني[3].

بعد هذا الانتصار لماريوس وزعت كذلك الأراضي على الجنود الكهول الذين شاركوا في هذه الحرب، تحصّل كل واحد على 100أوجيرة (Jugères)أي 25 هكتار، منحت خاصة للضباط الرومان لإقامة مزارع عليها [4]، كما مس هذا التوزيع حتى الجيتول نظرا لمساندتهم ماريوس خلال حربه ضد يوغرطة[5].

III. يوبا الأول (60 ق.م) وسقوط نوميديا:

تُوفي هيمبصال الثاني(Hiempsal II) سنة 60 ق.م بعد 28 سنة من الحكم [6]، تاركاً لابنه يوبا الأوّل العرش النوميدي، يعتبر يوبا الأوّل من أعظم ملوك نوميديا شارك في الحياة السياسية

---

(1) Pasa. B, op. cit., p, 176.

(2) Djennas Messaoud, La Saga des rois Numides, Alger, Edit, Casbah, 2006, p- p, 198- 199.

(3) شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة، المرجع السابق، ص- ص، 40-41.

(4) سعدي عثمان، المرجع السابق، ص، 98.

(5) Pasa. B, op. cit., p, 176.

(6) اختلاف في وفاة هيمبصال الثاني، سنة 50 ق.م.انظر: Djennas. M, op.cit., p, 190 ; Pasa. B, op. cit. p, 176.

بصفته أميراً[1]، كُلّف من قبل أبيه همبصال الثّاني بعدة مهام دبلوماسية في روما [2]، حتى أنه لفت انتباه الخطيب والمحامي الروماني الشهير شيشرون عندما كان يقوم بإحدى مهامه في روما بين سنتي 64 و63 ق.م، لما اعتلى يوبا الأوّل العرش النوميدي كان قد تمرس وتدرب على الحكم[3]، من خلال تتبعنا لمسيرة يوبا الأول يبدوا أنه كانت له وجهات نظر سياسية ذات أبعاد وطنية، كما يبدوا أنه كان ميّالاً للحرب ربما كان هذا من الأسباب التي جعلته يُحصن مدنه مثل زاما، حيث قام ببناء سورين حولها وبداخلها قصر عظيم [4]، من الملاحظ أنه كان على علم بسياسة الرومان التوسعيّة، خاصة خفايا قيصر المستقبلية التي كان يتوقعها يوبا الأول، والمتمثلة في ضم الممالك المغاربية المتبقية في حال انتصار قيصر على بومبي، فما كان على يوبا الأول سوى اختيار الجانب الأقل ضرراً للحفاظ على مملكته من خطر التوسع.

بعد نشوب الحرب الأهلية الثانية استغل يوبا الأول الفرصة محتلاً مدينة لبتيس ماغنا Leptis Magna (لبدة) حليفة الرومان، أدى ذلك بمجلس الشيوخ إلى سحب لقب الملك حليف الشعب الروماني (Socius Amicus)، هذا اللقب الذي سُلِّم لآبائه وأجداده من قبل، منذ أن كان يوبا الأول أميراً في سنة 62 ق.م احتج أمام مجلس الشيوخ الروماني ضد ماسينثا (Masintha)، أحد النوميديين الذي كان إلى جانبه بعض المحاربين القدامى المتمردين على همبصال الثاني [5]، استجاب المجلس لاقتراحات النوميديين الممثلة بلسان يوبا الأول، لكن قيصر استطاع أنْ يُرجح الكفة ويجعل

(1) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit., III.

(2) Djennas. M, op.cit., p, 191.

(3) حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2، 2001، ص، 255.

(4) Vitruve, L, VIII, Ch, IV.

(5) Gsell. St, op. cit., T, VII, p,282.

أعضاء المجلس يتراجعون عن قراراتهم، نجح قيصر في إبطال مهمة يوبا الأول، حتى أنه قيل أن قيصر سبَّ يوبا الأول وكل جنسه، وهذا ما ترك أثراً بالغاً في نفس يوبا الأول[1].

يبدوا من خلال الأحداث المتداخلة أنّ قيصر وراء خدمة العامة التي أوصلته إلى السلطة وخدمة مصالحه الخاصة، وهو الارتقاء إلى أعلى منصب في الجمهورية الرومانية، وهذا ما أدّى به إلى الدفاع عن أتباع ماريوس وكل من هو معادي للطبقة الأرستقراطية، كما يعرف أن همبصال الثاني كان من مؤيدي سيلا وبومبي الذين أعاداه إلى عرش نوميديا، وقيصر يعرف أن يوبا الأول ليس مثل أبيه سياسياً، وهذا ما يبدوا من خلال محاولته تحقيق طموحاته عندما ضم مدينة لبدة المدينة الحرة والموالية للرومان، ولهذا لم يمكنه قيصر من خصمه، خدمة لمصلحته ومصلحة العامة التي تسانده.

لقد اختار يوبا الأول جانب بومبي المناهض لقيصر [2]، ولكنّ قيصر كان أدهى في ممارسة سياسته، حيث استطاع أن يخلق حليفاً مناهضا ليوبا الأول في بلاد المغرب القديم وهو بوخوس الثاني وبوغود ملكين على موريطانيا، لأنّ قيصر كان يرمي إلى تفتيت شمل المغاربة بخلق الأحلاف والصراعات الدائمة والمستمرة، أما عن يوبا الأول فلا نعرف الأسباب الحقيقية التي جعلته يختار جانب بومبي ضد قيصر[3].

---

[1] فرحاتي فتيحة، المرجع السابق، ص، 174.

[2] Duc de Dalmatie, Colonisation de l'Afrique septentrionale, T, I, Paris, imprimerie Royale, 1835, p, 69 ; Duruy. V, op.cit., p, 327.

[3] غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، شركة دار الطباعة والنشر والتوزيع، ط،1، 1988، ص، 125.

يذكر المؤرخون أن حاكم مقاطعة إفريقيا المدعو كوينتلوس فاروس (Quintilius Varus) قد أعطى وعود باسم مجلس الشيوخ إلى يوبا الأول في حالة انتصارهم على قيصر وذلك بتنازل الرومان عن المقاطعة الإفريقية لصالحه[1].

- نوميديا ضمن أملاك روما:

شرع قيصر في تقسيم مملكة نوميديا بعد انتصاره على يوبا الأول، حيث ضم الجزء الغربي منها إلى أملاك بوخوس الثاني والشمال إلى أتباع مرتزقة سيتيوس [2]، وقام بتحويل جزء من أراضيها الشرقية مع تسميته بمقاطعة إفريقيا الجديدة (Africa Nova)،ثم ترك على المدينة الحاكم ساليستيوس[3] برتبة بروقنصل أي نائب قنصل (Proconsul) [4]، الذي عُزل بعد مقتل قيصر مباشرة سنة 44 ق.م، أسندت مباشرة إدارة إفريقيا الجديدة إلى سيكستيوس (Cextius).

عاد قيصر إلى أوتيكا وباع كل أملاك الأعداء وفرض على مدينة ثابسوس غرامة مقدارها اثنين مليون سيسترس وما يحيط بها من مدن تدفع مبلغ ثلاث ملايين، ومدينة حضرموت ثلاث ملايين، وأوتيكا تدفع كل سنة 300 ألف لتر من الزيت بسبب تدعيمهم للملك يوبا الأول، أما عن تيسدرة

---

(1) Mommsen. T, op.cit., T, VIII, p, 22 ; Colonel. M, **Revue Africaine**, V, 45, op. cit.,p, 291 ; Ximenez. D, (Inscriptiones Africae Latinae),In : **Corpus Inscriptionum Latinarum**, Vol, VIII, N°. 979.

يظهر ان هناك تناقض في الأسماء حول إسم:Attius VarusPublius، احد القادة العسكريين الرومان تحالف مع بومبي ضد فيصر، أطاح بحاكم اوتيكا توبيرون (Tubéron) الموالي لقيصر، شارك الى جانب يوبا الأول وسكيبيون في حرب افريقية، انظر: Lacroix Louis, op.cit., p- p, 47- 48

(2) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، المرجع السابق ص- ص، 35- 36.

Mommsen. T, op. cit. ,T, VIII, p, 36.

(3) Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op. cit., III ; De saintMartin. V, op. cit., p, 104.

(4) Colonel. M, **Revue Africaine**, Vol, 47, op. cit., p, 09.

تدفع كمية معتبرة من القمح [1]، بعد عودة قيصر إلى روما خاطب جمهورها في احتفاله بالنصر على مملكة مصر ومملكة البونت ثم افريقية، لأنه أرضخ هذه البلدان للشعب الروماني والتي سوف يستفيد منها كل سنة من حوالي 200 ألف صاع من القمح وثلاثة مليون لتر من الزيت،كما أن قيصر أحضر في احتفاله هذا ابن يوبا الأول الذي لم يكن حينها إلاَ طفلاً و40 فيل، كما سلم لكل جندي من كتائبه خمسة الاف دينار يوس Dinarius (Denier)، بعد تسميته قنصل للمرة الرابعة اتجه إلى إليريا لمحاربة ابن بومبي وما تبقى من الأعداء[2].

يظهر من خلال بعض المصادر اللاتينية وجود مملكة أخرى داخل حدود نوميديا كفاصل بين نوميديا وموريطانيا تقع تحت سلطة الملك (هيرباص) Hiarbas الذي لم تذكر المصادر التاريخية عنه إلاّ الاسم، لقد قام هذا الزعيم بالإستلاء على مملكة نوميديا ومملكة ماستانيسا وضمهما إلى أملاكه بعد طرده للملك همبصال الثاني[3] جرت هذه الأحداث حوالي سنة 81 ق.م[4]، يعتبر بعض المؤرخين أنّ مملكة هيرباص كانت مجاورة لإقليم كيرتا وعاصمتها بولاريجا BullaRegia(حمام الدراجي) [5]، تقريباً بين الأمبساغا(Ampsaga) الوادي الكبير ووادي الصومام بجاية.

---

(1) Jules César, Guerre d'Afrique, Trad, M. Nisard, Paris, Didot, 1865, XCVII ; Velléius paterculus. C, L. I, XCVII.

يبدوا من خلال المصادر ان هناك تظارب في الغرامة التي فرضها قيصر على المدن المناهضة له اثناء غزو افريقيا فمثلاً: المقاطعة الجديدة تدفع 200مليون سسترس، ثابسوس 02 مليون، حضرموت 08 مليون، ولبتيس 300 الف لتر من الزيت كل سنة. انظر:. Colonel. M, **Revue Africaine**, Vol, 47, op. cit., p, 11.

(2) Colonel. M, Ibid, T, III, LVI.

(3) Thébert Yvon, (La romanisation d'une cité indigène d'Afrique, Bulla Regia), In: **Mélanges de l'Ecole française De Rome Antiquité**, T, 85, Paris, N°1, 1973, p, 248 ; Mercier. E, op. cit., T, I, p, 67.

(4) عمورة عمارة، المرجع السابق، ص، 44 Boissière. G, op. cit., p, 187 ;

(5) حارش محمد الهادي، دراسات وابحاث...، ص، 26؛ Thébert. Y, op. cit.,p, 249.

تذكر بعض المؤلفات أن هيرباص استولى على مملكة همبصال الثاني ومملكة ماسينيسا الثاني أو ماستانيسا حسب شيشرون ووحّد نوميديا [1]، هذه المملكة التي استحدثها ماريوس بعد القضاء على يوغرطة وجعلها بين ما تبقى من نوميديا والجزء الذي استفاد منه بوخوس الأول، جاء ذكر هذه المملكة من طرف شيشرون تحت أسم حاكمها ماستانيزوزس (Mastanésous) [2] ويلقب كذلك سوزس(Sosus)، تمكن بومبي الذي كان قائد جيش إفريقيا في فترة دكتاتورية سيلا وسيطرته على الحكم في روما، من أسر هيرباص حليف ماريوس وإعادة همبصال الثاني إلى عرش نوميديا [3]، كما توسع همبصال الثاني جنوباً في أراضي الجيتول بسبب مساندتهم لماريوس، ما نحن بصدد دراسته حتى لا نقع في الخلط، مملكة ماسينيسا الثاني أو ماستانيسا(حالياً القبائل الصغرى ومنطقة سطيف) هو والد أرابيون Arabion[4]، زالت هذه المملكة تحت ضربات كتائب جيش بوخوس الثاني وبوغود ومرتزقة سيتيوس سنة 46 ق.م[5].

يبدو أن بوخوس الثاني كان له يداً في إجهاض تمرد آرابيون والدليل على ذلك انه بعد الاغتيال استفاد من مكاسب إقليمية منها ضم مملكة آرابيون إلى أملاكه وحتى مملكة أخيه بوغود Baugod ملك موريطانيا الغربية الذي كان في صف أنطونيوس، تذكر المصادر أن طنجة عاصمة بوغود كانت تعج بالتجار الرومان والإيطاليين وحتى الأسبان، قام هؤلاء بإثارة القلاقل بين سكان المدينة ضد الملك وأتباع انطونيوس وأغلقوا في وجهه أبواب المدينة عندما عاد من اسبانيا، مما أجبره على العودة من حيث أتى تاركاً المملكة إلى بوخوس الثاني، هكذا توحدت موريطانيا من جديد حيث امتدت حدودها من نهر الأمبساغا (الواد الكبير) إلى المحيط الأطلسي.

---

(1) سعدي عثمان،المرجع السابق، ص،100.

(1) Cicéron, La République (In Vatinum), T, III, Trad. M. Nisard, Paris, Edit, J.J. Dubochetle chevalier et comp, 1848,XXXIII, V ; حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص، 27.

(3) Gsell. St, op. cit., T, VII, p, 295.

IV. سقوط موريطانيا:

لم يقتصر الخلاف على روما وولايتي إفريقية بل امتد إلى مملكتي موريطانيا، لأن بوخوس الثاني ملك موريطانيا الشرقية كان مناصرا لأوكتافيوس، أما بوغود ملك موريطانيا الغربية كان يناصر أنطونيوس ابتداء من سنة 43 ق.م، والذي قام بتنظيم حملة قادها بنفسه على إليريا (إسبانيا) لصالح أنطونيوس عام 38 ق.م، وأثناء غيابه قامت ثورة عنيفة ضده في طنجة Tangi [1] عاصمة المملكة، انتهز بوخوس الثاني هذا الوضع واستولى على مملكة بوغود (موريطانيا الغربية) بضمها إلى أملاكه، لما عاد هذا الأخير من حملته على إليريا التي مني فيها بالهزيمة لم يتمكن من الدخول إلى مملكته لأن سكان طنجة أغلقوا عليه المضيق الوحيد المؤدي إلى المدينة [2]، فعاد أدراجه متوجها إلى الشرق نحو معسكر أنطونيوس، ألقي عليه القبض سنة 31 ق.م في ميسينيا Messénie قتل على إثرها بأمر من أغريبا قائد أسطول أغسطس، بقيت الموريطانيتين تحت سلطة بوخوس الثاني إلى وفاته عام 33 ق.م دون ترك ورثة شرعيين يرثونه، و لم يحاول أوكتافيوس ضم المملكتين و لم يجعلهما مقاطعة جديدة، حسب المصادر فقد عين عليهما حاكمين رومانيين، أحدهما على موريطانيا الشرقية والأخر على موريطانيا الغربية، ظل هذا الوضع قائما لمدة ثماني سنوات، كما تذكر المصادر أن السلطات المحلية للملكتين شاركت الحاكمين الرومانيين في الحكم طيلة هذه الفترة، إلى غاية عام 25 ق.م قام الإمبراطور أغسطس بتنصيب يوبا الثاني حاكما على المقاطعتين متخذا قيصرية عاصمة لمملكة موريطانيا الموحدة.

---

[1] هذه المدينة كان لها أمير مستقل عن سلطة بوخوس الأول (105-70 ق.م) وفي عهد بوغود (70-38 ق.م) امتنعت عن الملك وأغلقت في وجهه الأبواب، وفي عهد بوخوس الثاني (38-33 ق.م) كانت خارج سلطته لأن أوكتافيوس منح أهلها حق المواطنة الرومانية سنة 39 ق.م ومن 33- 25 ق.م كانت مرتبطة بإليريا واعتبرت مستوطنة لقدماء المحاربين الرومان. ينظر: جيروم كاركوبينو، المغرب العتيق، تر. محمد التازي سعود، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،2008، ص.252.

[2] جيروم كاركوبينو، المرجع نفسه، ص. 253.

ويذكر سترابون عند وصفه لمنطقة ليبيا أن أغسطس منح يوبا الثاني [1] إقليما في إفريقية أكبر من الإقليم الذي كان يسيطر عليه والده يوبا الأول.

لقد اتخذ أغسطس قرارين يخصان المناطق التي بقيت بدون وريث شرعي ولأجل ضمها إلى أملاك الشعب الروماني publicus ager، على هذا الأساس تم ضم غالاتيا، وموريطانيا أصبحت مملكة محمية، يلاحظ في هذا الجانب الأسباب المالية التي قرر أغسطس تطبيقها في جعل موريطانيا محمية، لأنه لم يستطع الشروع في ضم مزدوج، في الوقت نفسه بسبب الحرب المستمرة في إسبانيا، وحتى في شبه الجزيرة العربية وإثيوبيا، كل ذلك يتطلب بذل جهود في توفير الرجال والمال، هذه المناطق موريطانيا، غلاتيا وحتى أرمينيا، كانت كلها في وضع مماثل – خلو العرش بعد وفاة الملك – وعلى أغسطس التقرير بين الضم أو الحماية وكانت النتيجة في الأخير ضم غلاتيا و جعل موريطانيا محمية.

– أهم التنظيمات والإصلاحات في موريطانيا

كان مصير الموريطانيتين مثل مصير إفريقية ونوميديا من قبل رغم اختلاف الظروف [2]، إذ حكم موريطانيا وكيل Procurator Augusti[3] يعينه الإمبراطور من طبقة الفرسان يتمتع بصلاحيات واسعة في إدارة الشؤون العسكرية، الإدارية، الاقتصادية والاجتماعية، كانت هذه المملكة

---

[1] يوبا الثاني: ولد سنة 50 ق.م، وعند مقتل والده يوبا الأول كان يبلغ من العمر أربع سنوات، نقل إلى روما حيث تربى في أحضان أكتافيا، لما بلغ سن الرشد تزوج من كليوبترا سيليني التي شاركته في حكم موريطانيا، كان من المع علماء عصره، له عدة مؤلفات منها كتاب ليبيكا، الذي يتكون من ثلاث أجزاء تتعلق بالأساطير، التاريخ، الجغرافيا والحيوان، عمل على إرسال البعثات من اجل معرفة منبع النيل، كما كتب عن شبه جزيرة العرب وتاريخ الرومان، ينظر: رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، الجزائر، دار هومة، 2001، ص. 49.

[2] شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 45.

[3] Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, Paris, Edit, A et J. Picard, 1951, p. 61.

وجهة الموظفين والتجار [1]، بعد أن نظمها أغسطس نصب عليها يوبا الثاني [2] ملكاً بدل القائد الروماني بداية من 25 ق.م[3]، ما هو إلا خطة اعتمدها الإمبراطور حتى يوفر على الدولة عناء التسيير المباشر لإقليم ناءٍ وشعوب غاضبة على الوجود الروماني، فقط للتمويه بتنصيب ملك من بني جلدتهم يحكمهم باسم الرومان[4]. حسب الوصايا التي وضعت الإمبراطورية الرومانية الوريثة الشرعية لمعظم الممالك القديمة، أصبحت برغامس عام 129 ق.م، وقورنية عام 74 ق.م (بعد إرث بطليموس أبيون سنة 96 ق.م)، وفي نفس السنة مملكة بيثينيا (المرتبطة بمملكة بونت سنة 65 ق.م) أضحت كلها مقاطعات رومانية، هذا ما حدث لموريطانيا التي عانت مصيرا مماثلا لمصير الممالك الموروثة وضمها إلى حظيرة الشعب الروماني[5].

أصبح كامل شرق موريطانيا أي من حدود البروقنصلية تحت وصاية الملك يوبا الثاني [6]، ظل الإمبراطور يراقب موريطانيا مع إدارة شؤونها السياسية، والقيام بالحملات من اجل حماية المستعمرات الرومانية التي أنشئت داخل أراضي المملكة على طول الساحل مع وضعها تحت إدارته مباشرة[7].

اقتطعت هذه المملكة جزءاً كبيراً من أراضي نوميديا بعد القضاء على يوغرطة في فترة حكم بوخوس الأول، ثم أعادت نفس الكرة في عهد ملكها بوخوس الثاني بعد القضاء على يوبا الأول، إلى

---

(1) بشي إبراهيم العيد، مدخل إلى تاريخ بلاد حضارات المغرب القديم، المرجع السابق، ص. 150.

(2) يوبا الثاني وكليوبترا سيليني أبناء الخاسرين في الحرب تبنتهم أخت أغسطس الملقة أوكتافيا الزوجة الأولى لأنطونيوس، يوبا الثاني كان سنه 5 سنوات عند حمل إلى روما في موكب نصر قيصر على بومبي وحلفائه سنة46 ق.م، أما كليوبترا سيليني ابنة كليوبترا السابعة و أنطونيوس ظهرت بعد وفاة والديها إثر انتصار أغسطس سنة29 ق.م. ينظر:

Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 31.

Plutarque, Antoine, T. IV, L. lxxiii.

(3) Hinard François,op- cit, p. 34.

(4) شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المرجع السابق، ص. 46.

(5) Noël Christian-Bernard Obiang Nnang, op- cit, p. 20.

(6) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط. 1، 2002، ص. 26.

(7) Ait Ali yahia Samira, **Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyque**, Algerie, thèse de Doctorat, 2001- 2012, P. 18.

غاية سنة 33 ق.م بعد وفاة هذا الأخير بقيت تحت السلطة العسكرية بأمر من أوكتافيوس[1] لمدة ثماني سنوات إلى غاية تولية يوبا الثاني ملكاً على رأس المملكة الموسعة سنة 25 ق.م، دون أن يتكبد الرومان نفقات القوات التي يحتاج إليها لاحتلال هذه المملكة.

يمكن أن نقول أن المملكة عرفت حكمين عسكريين في البداية ثم حكما مدنيا إلى غاية 40 ق.م، بعدها قام كلاوديوس بإنشاء مقاطعتي موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية سنة 42 ق.م، بدأ الحكم العسكري ثانية واعتبرت مقاطعات عسكرية ترجع مهامها إلى الإمبراطور مباشرة وظل هذا الأمر إلى غاية نهاية العصر الإمبراطوري الأول سنة 284 م[2].

يبدو أن أغسطس لم يظم مملكة موريطانيا مباشرة بل عين عليها يوبا الثاني ملكا ربما يعود ذلك إلى عدة أسباب منها:

- حماية حدود إفريقية البروقنصلية من قبل موريطانيا.
- حماية وأمن المصالح في الولاية البروقنصلية خاصة منتوج القمح والزيت من قبل موريطانيا.
- شساعة موريطانيا تتطلب قوات كبيرة للسيطرة عليها وردع الغارات القادمة من جهة الصحراء، يعرف أن أغسطس خفض عدد الفرق العسكرية، لذا عهد بهذه المهمة إلى يوبا الثاني.
- العلاقة التجارية النشيطة مع شبه جزيرة ابيريا.
- تأسيس المستعمرات وتمركز العنصر الروماني في المغرب القديم تمهيدا للخطوة الأخيرة.
- تهيئة السكان اجتماعيا، دينيا وثقافيا..في طابع روماني قبل ضم أي منطقة.
- كانت الإمبراطورية الرومانية في هذه الفترة تواجه بعض القلاقل والصراعات في عدة مناطق حدودية، لذا أخرت احتلال موريطانيا حتى تتجنب فتح جبهة جديدة من الصراع.

---

[1] شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، الجزائر، دار الحكمة، 2003، ص. 78.

[2] شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص. 83؛ Ch.-André Julien, op- cit, p. 156.

- لم تحن سنة 40 للميلاد، حتى كانت أهم الأراضي الزراعية بين أيدي الإدارة الرومانية، مع اعتمادها كوسيلة لتكريس الاحتلال والسيطرة على أراضي موريطانيا، ومع مرور الوقت تأثرت المدن الموريطانية الساحلية والقرى المجاورة لها، بالمد الحضاري الروماني.

قائمة الببليوغرافيا:

إبراهيم العيد بشي، تاسيلي ناجر تاريخ الاستقرار البشري بالمنطقة، ج. 3، الجزائر، منشورات الحبر، ط.1، 2009.

إبراهيم حركات، المغرب عبر التارخ، ج.1، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، 2000.

ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... الكتاب الأول، القسم الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني،1956.

أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج.1، تونس، دار النشر بوسلامة، 1959.

أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.

ألن غاردنر، مصر الفراعنة، تر. نجيب ميخائيل إبراهيم، مر. عبد المنعم أبو بكر، ط.2، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1987.

جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر. ربا الخش، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط.1، 1998.

جيروم كاركوبينو، المغرب العتيق، تر. محمد التازي سعود، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة،2008.

حارش محمد الهادي، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة،2013.

حارش محمد الهادي ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2، 2001.

رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، الجزائر، دار هومة، 2001.

رشيد الناظوري، المغرب الكبير، ج.1، العصور القديمة، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.

سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر، دار الأمة، 2012.

شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق م- 40 م)،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2 ،1985.

شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

شنيتي محمد البشير، سياسة الرومنة...، المرجع السابق، ص، 54؛ عمورة عمارة، الجزائر بوابة التاريخ، ج،1، الجزائر، دار المعرفة، 2009.

شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الإمبراطورية، الجزائر، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

شنيتي محمد البشير،الاحتلال الروماني لبلاد المغرب(سياسة الرومنة 146ق م- 40 م)،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 2 ،1985.

طراد نجيب ابراهيم، تاريخ الرومان، ج. 1، القاهرة، مكتبة ومطبعة الغد، 1997.

عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2008.

علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، طرابلس، دار مكتبة الفكر، د.ت.

علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ليبيا، دار مكتبة الفكر، ط. 2، 1975.

عليوات محمد، (جغرافية ليبيا القديمة عند سترابون وبطليموس)، **مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة**، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011.

عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط.1، 2002.

غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تح. محمد العربي عقون، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، 2009.

غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، شركة دار الطباعة والنشر والتوزيع، ط،1، 1988.

فرحاتي فتيحة، نوميديا (من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 ق م-46 ق م)، الجزائر، منشورات ابيك، 2007.

فرنسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم -الإغريق في برقة- الأسطورة والتاريخ، تر. محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، 1990.

فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس، ملحمة الحرب الليبية الرومانية،تر. محمد الطاهر الجراري، ليبيا، دار الكتب، 1988.

فوزي فهيم جادالله، مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودت، ليبيا في التاريخ، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية،1968.

فيرجيل، الإنياذة، تر. عنبرة سلام الخالدي، ط.2، بيروت، دار العلم للملايين، 1978.

محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.

محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1992.

محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، ط. 1، 1998.

محمد الهادي حارش، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، دار هومة،2013.

محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، 1992.

محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، 1995.

محمد بيومي مهران، المغرب القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.

محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية و الإنتروبولوجي واللغوية، بن غازي، ط.2، 2012.

مصطفى عامر، وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، ج.1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1962.

مصطفى كمال عبد المنعم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، المطبعة الأهلية،1966.

مهنتل جهيدة، (النوميديون ضحية المصادر القديمة)، **مجلة آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة** ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011.

موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر. السيد يعقوب بكر، بيروت، دار الرقي، 1986.

هشام الصفدي، تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، لبنان، دار الفكر الحديث، 1967.

هميروس، الأوديسة، تر. عنبرة سلام الخالدي، بيروت، دار العلم للملايين، 1977.
هنري عبود، معجم الحضارات السامية، طرابلس، جروس برس، ط2، 1991.
وهيب أبي الفضل، لبنان في مراحل تاريخه الموجزة، بيروتن مكتبة انطوان، ط2، 2004.
ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، تر. محمد بدران، ج.2 من المجلد.1، القاهرة، دار الكتب، 1971.

Cintas.P, Manuel d'archéologie punique, paris, 1970.
Cintas Pierre, Revue Africaine, V. 92, Alger, A. Jourdan, fouille punique a Tipaza, 1948.
Diodore de Sicile, bibliothèque historique, T.III, Trad. Fred Hofer, Paris, Hachette, éd, 2,1865,
Justin, Histoire universelle, Trad. Jules Pierrot et E. Boitard, Paris, Garnier Frères, 1862.
Gsell, St, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T.II, Paris, Librairie Hachette, 1918
Polybius, Histoire générale, T.I, Trad. M. Félix Bouchot, Paris, Charpentier, 1847.
Aristote, Politique d'Aristote, Trad. J. Barthélemy saint- Hilaire, éd. III, Paris, Librairie Philosophique de Ladrange, 1874.
Dureau de la Malle, Carthage dans l'Afrique ancienne, T.I, éd. Firmin Didot, Paris, 1842.
Tite Live, Histoire romaine, T, 12, Trad. A. Liez, Paris, C.L.F, Panckoucke,1835 .
Strabon, Géographie, T, I, Trad. Amédée Tardieu, Paris, Lib Hachette, 1867, L. XVII.
Vitruve, L'architecture, Trad. De Bioul, Bruxelles, Librairie Adolphe Stapleaux, 1816.
khadra Fatima, Les Djedars, monuments funéraires berbères de la région de Frenda, éd, OPU, Algérie, 1983,
A, Berthier, (La Numidie, Rome et le Maghreb), In: **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, Paris, N°33, 1982.
Pasa Béatrice,(Recherches sur l' Africa vêtus, de la destruction de Carthage aux interventions césar-Augustéennes), **Thèse du doctorat**, Université Toulouse 2, Le Mirail, 2011.
Février, Paul-Albert, Art de l'Algérie antique, éd, E. de Boccard, Paris, 1971.
Guischardt Charles, Mémoires militaire sur les grecs et les romains, Lyon, Librairie Jean Marie, Bruyset, 1760,
Jean-Marie Lassère,La tribu et le monarque, in : Antiquités africaines, n :37, 2001.
Pline l'Ancien, Histoire naturelle, Paris, Dubochet, Eedit, Emile Littré, 1848, L. V,
Salluste, Guerre de Jugurtha, Trad. Charles Durosoire, Paris, Librairie Garnier Frères, 1855.
De saint martin Vivien, Le Nord de l'Afrique, Paris, Imprimerie Impériale, 1863.
Polybe, Histoire Générale, T, II, Paris, Librairie pour l'Art militaire, 1856.
Procope, Histoire de Constantinople, T, I, Trad., M. Cousin, Paris, Librairie Damien Foucault, 1685.
Boissière Gustave, Esquisse d'une histoire, Paris, Librairie Hachette, 1878.

James-Germain Fevrier, la Stèle de Micipsa, BCTH. 1949.
A ndré Berthiere,René Chartier, Le sanctuaire punique d'El Hotra, Paris, Arts et Métier graphique, 1955, Stèle n.58-63.
Valère Maxime, Garnier, Constant, 1935. Liv, I.
Jean Mazard, Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque,Paris, 1958, p.55, Fig,
N. Lambert, Les industries du cuivre dans l'ouest africain, Encyclopédie Berbère,3, 1986.
M. Troussel, le trésor de Tiddis, trésor allant du 1er siècle avant J..-C. jusqu'à Arcadius R S A C, 1948,
Marcel Le Glay, Inscription de Lambèse sur les deux premiers légats de laprovince de Numidie Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1956,
Polybe, T.II, Pub. Ch. Liskenne et Sauvan, Paris, Anselin, Librairie pour L'art Militaire, 1865,
Tite Live, Histoire romaine, T, I, Trad. M. Nisard, Firmin Dedor Frères, Paris,1869.
Moscati.S, L'empire de Carthage, Tunis, La méditerranée, 1996,
Plutarque, les vies des hommes illustres, Trad. Jaques Amyot, France, Caton l'ancien, 1977, III.
Picard. G.H et Colette, Vie et mort de Carthage, Paris, Hachette, 1970.
PasaBéatrice,(Recherches sur l' Africa vêtus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-Augustéennes), **Thèse du doctorat**, Université Toulouse 2, Le Mirail, 2011.
Lapène Edoirde, Tableau Historique de l'Algérie, Toulouse, Librairie Matthieu Douladouche, 1846.
Dureau de La Malle Adolphe, Le manuel algérien, Histoire des guerres des Romains, des Byzantins et des Vandales, Paris, Librairie de Firmin Didot Frères, 1852, LI.
Merlin Alfred, (Rome et les rois africains), In: **Journal des savants**, Paris, Août-octobre1929.
Napoléon III, Histoire de Jules César. T, I, New York, Librairie Editeurs, 1867.
Velléius paterculus Caius, Histoire romaine, Trad., M. Nisard, Paris, Librairie Firmin Didot, 1854, L. I, VIII.
Mommsen Theodore, Histoire romaine, T, V, Paris, Librairie A. Frank, 1872.
Eutrope, Abrégé de l'Histoire Romaine, Paris, Trad. N. A. Dubois, Librairie Garnier Frères, 1863, L, IV, XI.
Dureau de La Malle. A, Le manuel algérien, op.cit., II ; Mercier. E, op. cit., T, I.
Lacroix Louis, Histoire de la Numidie et la Maurétanie… Paris, Librairie Firmin Didot Frère, 1842.
Servonat Jean, (Caius Marius), **Bulletin des Amis du viel arles**, Arles, N°83,19937.
Djennas Messaoud, La Saga des rois Numides, Alger, Edit, Casbah, 2006.
Duc de Dalmatie, Colonisation de l'Afrique septentrionale, T, I, Paris, imprimerie Royale, 1835, p, 69 ; Duruy. V, op.cit.

Ximenez. D, (Inscriptiones Africae Latinae),In : **Corpus Inscriptionum Latinarum**, Vol, VIII, N°. 979.

Jules César, Guerre d'Afrique, Trad, M. Nisard, Paris, Didot, 1865.

Thébert Yvon, (La romanisation d'une cité indigène d'Afrique, Bulla Regia), In: **Mélanges de l'Ecole française De Rome Antiquité**, T, 85, Paris, N°1, 1973,

Cicéron, La République (In Vatinum), T, III, Trad. M. Nisard, Paris, Edit, J.J. Dubochetle chevalier et comp, 1848.

Jérôme Carcopino, l'Algérie et son passé, Paris, Edit, A et J. Picard, 1951.

Ait Ali yahia Samira, **Etude comparative entre les stèles à inscriptions libyque**, Algerie, thèse de Doctorat, 2001- 2012.

Gabriel Camps, Les Civilisation Préhistorique de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris, CNRS, 1974,

G. Camps, Berbères aux Marges de l'Histoire, Toulouse, éd. Hespérides, 1980.

J.Desanges, Histoire Générale de l'Afrique, T.II, Les Proto berbères, T.2, éd, Unesco, 1980,

L.Balout, Histoire Générale de l'Afrique, T.I, Préhistoires de l'Afrique du Nord, éd, Unesco, 1980,

H. J, Hugot, Histoire Générale de l'Afrique, T.I, Préhistoire du Sahara, éd, Unesco, 1980.

Hérodote, Histoire d'Hérodote. Trad. Larcher, T.2, Paris, Charpentier, 1850, L.IV,

فهرس المحتويات

التعريف بالمقياس	**3 -2**
المحاضرة الأولى : مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم1	**5 -4**
المحاضرة الثانية : سكان المغرب القديم من حيث أصولهم وأهم المجموعات البشرية	**10 -6**
I.العصر الحجري القديم	8
II.العصر الحجري الحديث	9
III. سكان المغرب القديم من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية	10
المحاضرة الثالثة : بوادر الحضارية الليبية وصلاتها بالعالم القديم (مصر- فينيقيا- اليونان)	**18 -11**
I العلاقات الليبية الفرعونية	11
II. العلاقات الليبية الفينيقية	15
III.العلاقات الليبية الإغريقية	18
المحاضرة الرابعة : قرطاجة نشأتها وتوسعها ودورها السياسي والحضاري في تاريخ المغرب القديم	**23 -19**
I.قرطاج	19
II.الحياة السياسية في قرطاجة	20
III.الحياة الاجتماعية والدينية في قرطاجة	22
IV.الحياة الاقتصادية في قرطاجة	23
المحاضرة الخامسة : الموروث الحضاريالقرطاجي	**27 -24**
I. المصادر المادية والأدبية	24
II. الحياة الاقتصادية والاجتماعية	25
III. النقوش البونية	26
IV. العمارة	27
المحاضرة السادسة : الإمارات والممالك المحلية القديمة	**37 -28**
I.مملكة ماسيليا	28
II.مملكة مازسيليا	31

III.مملكة نوميديا	33
IV.مملكة موريطانيا	37
المحاضرة السابعة : مظاهر الحضارة النوميدية	**38- 40**
I.المصادر المادية والأدبية	38
II.النظم الإدارية	40
المحاضرة الثامنة : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نوميديا	**41- 44**
I. الحياة الاقتصادية في نوميديا	41
II. الحياة الاجتماعية في نوميديا	44
المحاضرة التاسعة : المغرب القديم في الصراع القرطاجي الروماني (الحروب البونية)	**45- 48**
I.الصراع القرطاجي الروماني (الحروب البونية)	45
المحاضرة العاشرة : مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم	**49- 67**
I. تأسيس ولاية إفريقية	49
II. حرب يوغرطة	51
III. يوبا الأوّل (60 ق.م) وسقوط نوميديا	58
IV. سقوط موريطانيا	65
قائمة ببليوغرافيا	**68- 72**
فهرس المحتويات	**73- 74**